تصدرها ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

البعث الإسلامي

بين « لا » و « نعم »

الاسلام الذى قيل له نعم فى إشعال الثورة و طرد الملك ، و قيل له نعم فى بورسعيد و فى فلسطين ، و قيل له لا فى وضع الدستور و الميثاق الوطنى ، و قيل له نعم فى مطالبة باكستان و قيل له لا فى جلسة البرلمان ، و قيل له نعم فى جهاد الجزائر ، و قيل له لا فى إنشاء حكومة وتخطيط دولة و وضع دستور وإعلان استقلال .

أنظر ص ٥

المجلد التاسع العدد السابع ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م

Regd. No. L. 1692

ALBAAS-EL-ISLAMI

Nadwatululama Lucknow. [India]

المجتمع

صحيفة فكرية إجتماعية

تصدر من طرابلس لبنان ، مرتين كل شهر وتحمل إلى قراء العربية فى كل مكان .

- أنباء و آراء من العالم العربى و الخارج .
- بحوثاً علمية و أدبية طريفة بأسلوب عصرى جذاب
- مقالات قوية تغذى العقل و الروح ، و تنور العاطفة و الوجدان .
- تجدر بتوزيع عام قوى فى جميع الأقطار العربية و الاسلامية .

اشتراكها السنوى

١٥ ليرة لبنانية ، عدا أجرة البريد

المدير المسئول محمد رشيد ميقاتى

العنوان - المجتمع

ص ب ٣٣٨ ، طرابلس لبنان

Printed by S. M. HASANI at Nadwatululama Press LUCKNOW

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

تصدرها ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

رئيس التحرير — محمد الحسني

مدير التحرير — سعيد الأعظمي

الاشتراكات

في الهند و باكستان ١٠ روبيات ثمن العدد روبية واحدة

في العالم العربي والخارج (بالبريد العادي) جنيه واحد استرليني. أو ما يعادله

» » » (بالبريد الجوي) جنيهان » » » »

الاشتراكات ترسل عن طريق البنك أو بواسطة وكلائنا في العالم

الاشتراكات في باكستان ترسل إلى العنوان التالي :

مجلة «فاران» كيمبل استريت كراچي ١ (باكستان)

عنوان المراسلات

مجلة «البعث الاسلامي» دار العلوم ندوة العلماء لكهنؤ ٧ ، (الهند)

مجلة

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية أدبية

★

شعارنا

الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع

وبين الإيمان الراسخ والعلم الواسع

★

موجز الفهرست

- التوجيه الاسلامي
- الدعوة الاسلامية
- الفقه الاسلامي و المشكلات الحديثة
- في رحاب العارفين
- في رياض الأدب و الشعر
- نافذة على الهند
- المرأة
- العالم الاسلامي

المجلد التاسع

العدد السابع

ذوالحجة ١٣٨٤ هـ

إبريل ١٩٦٥ م

مطبعة ندوة العلماء

لكهنؤ (الهند)

محتويات العدد

الاسلام بين «لا» و «نعم»	محمد الحسنى	٣
التوجيه الاسلامى		
صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن	فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى	١٠
الأفطار الاسلامية المتحررة حديثاً	سياحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الندوى	١٦
من كلمات المجدد الشيخ أحمد السرهندى	«معرب»	٢٦
الدعوة الاسلامية		
موقف المسلم من الدنيا و الآخرة	الأستاذ عبد البارى الندوى	٣١
من الظلمات إلى النور	الاستاذ عبد العزيز الخياط	٣٧
قمة المثل العليا	الأستاذ أحمد حمد الجزائرى	٤٥
الفقه الاسلامى		
حول ذبائح أهل الكتاب	فضيلة الشيخ الكبير المفتى محمد شفيع	٥١
التعويض عن ضرر العدول عن الخطبة	الدكتور مصطفى السباعى	٥٨
فى رحاب العارفين		
ساعة مع الامام السيد أحمد الشهيد	سعيد الأعظمى الندوى	٦٤
فى رياض الشعر و الأدب		
من وحى غزوة بدر الكبرى	الأستاذ محمد الحسناوى	٧٦
من اللغة إلى الأدب	الأستاذ محمد الرابع الندوى	٧٩
نافذة على الهند		
الفرقة «الرضائية» فى الهند	السيد احتشام أحمد الندوى	٨٤
جامعة «رحمانى»	. . .	٩٠
المرأة		
المرأة المسلمة و دورها فى المجتمع	الكاتبة الأمريكية مريم جميلة	٩٤
العالم الاسلامى		
أخبار إجتماعية و ثقافية	قلم التحرير	٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الاسلام «بين لا» و «نعم»

قصة الاسلام مع أهله و ذويه و إخوانه و أصدقائه قصة أليمة وقصة مبكية.

إنها قصة الاسلام المعقود، المكبل بالأغلال و الأثقال و القيود، الاسلام الذى وضعت فى طريقه العراقيل، وفرشت فى سبيله الأشواك، و فرضت عليه الرقابة، و رفع على رأسه سوط الجلاد، وسدت فى وجهه منافذ السمع والبصر والفؤاد.

الاسلام الذى أقصى — بقوة التهديد و الاغراء — عن المحكمة والتشريع والبرلمان و الجامعة و المؤسسة و الادارة، و سجت قضيته من غير أن تسمع كلمته أو تطلق حريته.

الاسلام الذى لم يرض له أهله أن ينجو بنفسه فى بيته و أهله، و يعيش بين الجدران و الحيطان، و ينعزل عن الميدان، بل طردوه أحياناً و تآمروا عليه بعض الأحيان، فاذا دخلت على أحد منهم فى بيته و فاجأته فى عقر داره لم تر شيئاً ينبئ عن انتمائه إلى الاسلام و تمسكه ببعض شرائعه و آدابه إلا قليلا.

الاسلام الذى نال رحمة بعض الناس فلم يطردوه من البيت لأنهم رأوا آباءهم يجلونه كثيراً و يحبونه حباً جما، فوضعوه كما يوضع الشيخ

الفانى فى زواية حقيرة ضيقة بعيدة من زوايا البيت ، يقدم إليه فتات مائدتهم فى الأيام العادية ، و يكرم بالأفطار و السحور فى أيام رمضان ، و الحلاوى فى عيد الفطر و قطعة من اللحم فى عيدالأضحى و نحو ذلك ، ويقدم إليه ثوب جديد بهذه المناسبة تكريماً لسابقته فى الزمن الغابر وصلته القوية بالآباء و الأجداد .

الاسلام الذى قيل له كلما هم بكلمة : أمسك لسانك ، وكلما هم بخطوة قف مكانك ! .

الاسلام الذى قيل له «لا» لا فى أرض الأعداء فحسب بل فى أرض الأصدقاء و الأخلاء ، قيل له «لا» فى تركيا و فى مصر ، و فى إندونيسيا و فى باكستان ، و هى بلاد تحتل مكان الزعامة و القيادة و التوجيه و النفوذ فى رقعة العالم الاسلامى الواسعة ، و هى فى مقدمتها إما عدداً و عدة ، وإما توجيهاً و قيادة ، و قوة و صناعة .

الاسلام الذى لم ينفذ قانون من قوانينه وجزء واحد من شريعته ، و لم يحكم بما جاء به ، و لم يرجع إليه فى ناحية صغيرة بسيطة من نواحى الحياة و المجتمع ، و الحكومة و الشعب ، و السياسة و الاقتصاد ، ثم قيل إنه لا يقوم المعوج ، و لا يصلح الفاسد ، و لا يغير الأوضاع ، و لا يقدر على الهداية و الاصلاح ، و التكوين و البناء .

الاسلام الذى أغدق عليه بالثناء و الاطراء ، لارضاء الشعوب المسلمة وتخدير أعصاب المسلمين ، وجعل هتافا تخفق له القلوب وتفدى له بالمهج و الأرواح ، وقدمت له الضحايا و الدماء و الدموع ، فاذا أثمرت هذه التضحيات و الجهود ، و أينعت ، و تحررت هذه البلاد و استقلت

و رجع الحق إلى أهله والأمر إلى نصابه ، قيل له مهلا ، لقد لعبت دورك و أديت واجبك ، فلا حاجة لنا بك الآن ، ومكانك منذ اليوم فى المستودعات (Cold Storage). والخزانات أو المكتبات والزنزانات ولانبسط إليك أيدينا لنقتلك جزاء على خدمتك الممتازة التى أحلتنا عرش الحكومة و منصة القيادة .

الاسلام الذى دعى حصانه الأغر فى سباق الخيل ثم أوثق وثاقا شديداً ثم أثير ضده الغبار ثم قيل للناس إنه لا يجرى ولا يقدر على المشى ، بينما خلى سبيل الحمير، حمير الشعارات الزائفة والقوميات الكاذبة ،فأصبحت الحمير تعدو ما استطاعت لأنها حرة طليقة وظل الحصان فى مكانه و فى أغلاله لا يتقدم خطوة إلا بشق النفس لأنه مقيد بالأغلال ، و هو هو الحصان الذى أغار وأنجد فى زمن مضى ، حتى قال قائل حين رأى سحابة « أمطرى حيث شئت فسيأتينى خراجك »

الاسلام الذى لم ينفذ حكمه فى قطع يد السارق وقيل إنه همجية ، و فى تحريم الربا و قيل إنه محال ، و فى تحريم الاختلاط و قيل إنه رجعية ، و فى عقوبة الزنا و قيل إنها عذاب ، و فى تحريم التشبه بالكفار و أعداء الله و قيل إنه تزمت ، و فى إغلاق مراكز الدعارة والفسق و العصيان و قيل إنه صعب المنال و معاداة للحقائق ، و فى إثارة الوازع الدينى و رقابة الضمير و الايمان بالآخرة ، و مخالفة النفس و الهوى ، و خشية الله، والفرار عن محارمه كما يفر الصحيح من المجذوم، و الحنين إلى نعمته و رضوانه حنين الظمآن إلى الماء الزلال ، و قيل إن ذلك أساطير الأولين وحكايات الصالحين ليس لها مكانة فى عصر الصاروخ و العلوم ،

ولاتجد من يصغى إليها فى هذا «المجتمع الراقى» «والبيئة المثقفة» ، الاسلام الذى لم ينفذ حكمه فى شئ من هذه الأشياء و فى غير هذه الأشياء ، ثم قيل إنه لا يستطيع أن يحل مشكلات العصر وأزمات الأخلاق والسياسة و الاقتصاد ، و إنه لا يستطيع أن يساير النزعات الحديثة و يحقق مطالب الحياة العصرية المعقدة .

الاسلام الذى أخرجوه — و لا مواخذة — من المساجد و من الأوقاف ، و من المعاهد الدينية و من الكتب و الصحف بعض الأحيان ، إذ وضعوا له جهازاً يسيطر على جميع هذه النواحى و يراقب القائمين عليها و المسئولين عنها ، بل فرضوا عليها رجالا يعرفون مصلحة القيادة و إشارتها ، و يسيرون وفق « التعليمات العليا » أكثر من تعاليم الاسلام و هم معذورون أكثر الأحيان لأنهم « مكبلون » كالاسلام .

الاسلام الذى رفع دعاته وممثلوه على المشنقة ، وأريقت دماؤهم فى الشوارع ، و حبسوا فى الزنزانات المظلمة ، و ألهبت ظهورهم بالسياط ، و أوذوا بألوان مختلفة مبتكرة من الأذى ، و صودرت أملاكهم وخربت بيوتهم و سحبت امتيازاتهم ، و أغلقت مراكزهم و حجبت صحفهم ، و منع نشاطهم بجميع أنواعه ، إلا من انسحب عن معركة الحياة ، وخلى السبيل للظالمين و العابثين و المحترفين و المضللين ، يعيثون فى الارض الفساد .

الاسلام الذى قيل له « لا » — و معذرتى على هذه الصراحة — فى الثورة المصرية و فى الثورة العراقية و الثورة السورية ، و قيل له «لا» فى باكستان بعد الاستقلال ، وفى اندونيسيا بعد تحررها من نير الاستعمار .

الاسلام الذى — و سأكون أكثر صراحة — قيل له نعم فى

إشعال الثورة و طرد الملك ، و قيل له نعم فى بورسعيد و فى فلسطين ، وقيل له لا فى وضع الدستور والميثاق الوطنى ، وقيل له نعم فى مطالبة باكستان ، و قيل له لا فى جلسة البرلمان ، وقيل له نعم فى جهاد الجزائر ، و قيل له لا فى إنشاء حكومة و تخطيط دولة و وضع دستور و إعلان استقلال .

الاسلام الذى قيل له نعم فى الزوايا الدينية التى لاتتدخل فى شئون المجتمع و الدولة ، و قيل له نعم عند التلاوة و العبادة و الذكر ، و إلقاء الدروس الدينية والخطب الاسلامية (بشرط أن لا تمس الوضع الراهن و الحالة السائدة بسوء) و قيل له نعم فى مهرجانات رمضان و مآدبه و سهراته ، و فى ابتهالات الصوم وأدعية القوم وقيل له « نعم » فى نقابات الصوفية (٢) وترتيل عبد الباسط عبد الصمد و مصطفى اسماعيل ، وتقديم المصاحف المرتلة و المؤلفات الاسلامية إلى الوفود الاسلامية و الجاليات الاسلامية .

قيل له نعم فى مسجد الامام حسين بالقاهرة ، و جامع لاهور (بالشرط الذى مر ذكره) و فى دروس الأزهر ، و المباحث الفقهية و التاريخية و الأدبية ، و أتقدم خطوة فأقول ، قيل له نعم فى وضع موسوعة عبد الناصر للفقه ، وقيل له «لا» فى تنفيذ هذه الموسوعة وتطبيقها على الحياة ، و قيل له « لا » فى توجيه المعارف و الجامعات و تربية الشباب و تخطيط البلاد .

قيل له نعم عند ما أعلن محمد على جناح مؤسس باكستان ، و

١ - للصوفية فى مصر نقابات كنقابات العمال لكنها لا تخرج عن دائرتها

لياقت على خان رئيس وزرائها فقال :

« لقد أصبحت باكستان التى كافحنا فى سبيلها عشرسنين كوامل حقيقة ملموسة ، و لكن يجب أن لا ننسى أن قيام مملكتنا الحرة ليست غاية ، إنما هى وسيلة ، إن الغاية والهدف النهائى قيام مملكة نعيش فيها أحراراً ، و نتقدم بها وفق طبيعتنا الخاصـــة وثقافتنا ، وننفذ فيها مبادىء العدالة الاجتماعية فى الاسلام بحرية »

وقدصرح بمثل ذلك السيد لياقت على خان رئيس وزراء باكستان فى ١٤ يناير ١٩٤٨ م فى اجتماع عام فى بشاور فقال :

« إن باكستان معمل لنا و نبرهن به أمام الدنيـا على صلاحـية المبادىء الاسلامـية التى جاءت قبل ثلاثة عشر قرناً و قيمتها »

و قيل له لا عندما وضع الدستور فعلا .

قالوا له نعم حين ما رأوا أن التاج و الكرسى لاياتيان إلا باسمه ولا فتنه ، وقالوا له لا حينما رأوه يقف فى وجه شهواتهم و أنانيتهم ، و يحول دون إسرافهم و ملاهيهم ، و فى عبارة وجيزة يخالف أهواءهم و يقيد حرياتهم .

الاسلام الذى قيل له نعم فى مسئلة إعادة الصلاة إذا فات الفرض و تطهير البئر إذا وقعت فيها ميتة ، و مسئلة خطبة النكاح و ما شاكلها ، و قيل له لا فى مسئلة الحجـاب ، و الاختلاط ، و تحريم الخمر و الربا ، و الرقص و الغناء و البغاء ، و فرض العقوبات والتحكيم بما أنزل الله .

قـيل له نعم لفوز معركة الانتخاب فى تركيا فسمح الأذان باللغة

البقية على ص ٨١

التوجيه الإسلامي

- صفوة الآثار و المفاهيم من تفسير . .
- الأقطار الاسلامية المتحررة حديثاً
- من كلمات المجدد الشيخ أحمد السرهندى

صفوة الاثار و المفاهيم من

تفسير القرآن الكريم

٨

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

الثامن و الخمسون : عبودية الله توجب على أهلها أن لا يعيشوا بايمان أعزل أمام إلحاد مسلح ، بل يسعون غاية السعى بكل مجهود ليكونوا أقوياء مسلحين بجميع أنواع الأسلحة الأدبية و المادية و المعنوية ذوو خبرة بفنون الحرب الباردة و الكاوية ليدفعوا الالحاد فى أى ثوب ظهر و يقمعوا أهله باللسان و السنان ، و يكسروا أسلحتهم و يفضحوا فريقهم ، و إذا برد سلاحهم لسبب من الأسباب وجب أن لا تبرد ألسنتهم و لا تجف أقلامهم و إلا لم يحققوا عبودية الله المنجية لهم من خزى الدنيا و عذاب الآخرة و سقطوا و انهزموا أمام كل مبطل .

التاسع و الخمسون : عبودية الله توجب على أهلها أن لا يتخلفوا عن خوض معركة الدين ضد المنادين بانتهاء عصره و الراغبين فى حصره داخل أطار ضيق منعزل عن الحياة ، وجعله روحانياً صورياً كما فعله أهل الحل والعقد فى بعض الدول التى أغفلت فى دستورها التنصيص على دينها الرسمى ، والذين تخلفوا عن خوض المعركة معهم و تخاذلوا عن مواجهتهم و الاستعداد لقهرهم ، لم يحققوا عبودية الله كما أمر ، لفساد ضمائرهم بالمادة

وركونهم إلى الحياة الدنيا و استحبابهم لها على الآخرة ، وتلا شى يقينهم بالله بحيث تركوا الاستعانة به و التوكل عليه المشجعين على العمل ، و الاستعداد بكل قوة للجهاد فى سبيله ، و مراغمة أعدائه القائلين ما قالوا، و الله جل وعلا شرع قرأة سورة الفاتحة فى كل ركعة من ركعات الصلاة ليعملوا بمدلولها فيحققوا ابتهالهم إليه ، و مخاطبتهم له بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) و لو حققوا ذلك لما نبت هذا الالحاد فضلا عن انتصاره ، فجهل العامة بمدلولها ، و استكانة علمائهم إلى الدعوة و لذة العيش عن نيل وعد الله فى الآخرة ، هو الذى أنبت فى الدنيا كل إلحاد و مكر و رذيلة ، فياويح من وقف أمام الله كل يوم عشرات الركعات يردد فيها هذه الآية الكريمة دون عمل بمدلولها ، لأنه بعيد عن الصدق مع الله ، و من لم يصدق مع مولاه فلا خير فيه و كان عرضة للغضب و كل عقوبة .

و من هنا يدرك القارىء السر فى سوء حظ المسلمين الذين يقولون ما لا يفعلون بعدم تنفيذهم لقول الله تعالى (إن الحكم إلا لله ، و ما اختلفتم فيه من شئ فحكمه إلى الله . فان تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر) أليس تخلفهم وتخاذلهم أمام تلاميذ الأفرنج الذين عزلوا الاسلام عن الحكم دليلا على ضعف إيمانهم بالله و اليوم الآخر ؟ إلا أن المؤمن الذى يرجو لقاء ربه لا يرضى باقصاء دينه وتحكيم غيره ، بل يثور على كل نحلة فاجرة حتى يحيا سعيداً و يموت شهيداً و لا يترك تلاميذ الأفرنج يستوردون قوانين الدخلاء و يثون عاداتهم و تقاليدهم فيرتفع رصيدهم على حساب دين الله ، هذا شئ

لا يقبله من أسلم وجهه لله و أخلص دينه لله و لم يخش أحداً إلا الله ، و إنما يقبل ضعيف الايمان ، عديم الاخلاص ، من يخشى الناس من دون الله و يتزلف إلى طواغيتهم الذين شرعوا لهم ما لم يأذن به الله ، و هذا غير محقق بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) بل هو مناقض لقوله و مسلم وجهه لمن تزلف إليه من الحكام ، و أنشرح صدره لتشريعاته ، و لذا خذل الله المتصبين للاسلام من ذلك الصنف و جعلهم يوصمون بالرجعية وكل منقصة ممن عبدوه و أسلموا وجوههم إليه، و لم يشفع لهم خدماتهم لسياسته وافتائهم العوام ببذل زكاتهم لنصرته تمشياً لرغباته، فهاهى الأقلام تجرى والاذاعات تعوى من أولئك النابذين للدين بسب المنتسبين إليه مع مهادنتهم إياهم و المشى فى ركابهم لأنهم فرطوا فى جنب الله ، فأذلهم ، و لو عبدوه حقاً ونصروه لحقق لهم وعده الذى كتبه على نفسه بقوله (إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم و كان حقاً علينا نصر المؤمنين) و لكنهم ركنوا إلى الذين ظلموا بتبديلهم قولا غير الذى قيل لهم، أو جبنوا فانخذلوا أمامهم خشية لهم من دون الله فسلطهم الله عليهم فزادوهم رهقاً و اتخذوهم سخرياً .

الستون : عبودية الله المرضية لا تتمشى معها أكذوبة (الدين لله و الوطن لجميع) فلا تنطلى هذه الفرية على عباد الله المخاصين و لا يقبلون من أهلها صرفا و لا عدلا، إذ هى خطة ركزها طغاة الاستعمار و ملاحدته لا طراح دين الله الاسلام ، و عبادة الأرض و الجنس و الرجوع بالأمة إلى أفظع من الجاهلية الأولى بهذه الفكرة التى ألهبوا بها حماس الناس باسم الوطن و استوردوا من أجله كل مبدء غريب و

استطابوا كل عمل و تشريع خبيث، لأنهم لم يقيموا للدين وزناً ، فالعابد لله حقاً يرى أصحاب هذه النحلة من زعماء القوميين و مخدوعيهم يبنون الوطن على أوضاع طغاة الشيوعية مخالفين هدى الله و لا يعمرونه بتقوى الله فيصرف مكرهم و خداعهم و نفاقهم الذى طلبوه بقولهم (الدين لله والوطن للجميع) لأنهم لم يلتفتوا إلى دين الله فيما يفعلونه و ما يذرونه ولم يعملوا على تأييده ، بل ناصبوه العداء و رموا أتباعه و دعاته بكل نقيصة ، و لو قدروا الله حق قدره لحملوا دين الله على رؤوسهم وطهروا العالم بنوره ، فالمحقق لعبودية الله يتساءل معهم هذه الأسئلة .

(١) كيف لم تعملوا بالدين الذى اعترفتم أنه لله و تقيموه كما أمر الله لتحققوا عروبتكم التى عرفها الله به ؟

(٢) هل جعلتم دين الله هو الأصل و الدستور و الحكم فبنيتم الوطن على ضوئه و أجريتم الأحكام من ينبوعه ؟

(٣) لأى شئ تستوردون الظلم والقوانين من أعداء الله وتعرضون عن كتابه الذى هو ذكر لكم ؟ أتعتقدون أنهم أهدى سبيلا وأنهم أصدق من الله قيلا ؟

(٤) هل الوطن أحب إليكم من الله و رسوله حتى تتعلقوا بمذاهب الكفر من أجله ، أصدقوا صدق الأبطال ولا تراوغوا مراوغة الثعالب .

(٦) لأى شئ تكذبون الله وتناقضون قوله (إن الدين عند الله الاسلام) و قوله (و من يتبغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) بتبنيكم هذه الفكرة و جعل شعاركم هذه الكلمات المفتريات على الله (المسلم و المسيحى، كل دينه مليح ، كل المذاهب لله أما الوطن للجميع) فتسبون

إلى الله ما تبرأ ، منه وقدأخبركم عن المسيح أنه جاء للنصارى مبشراً برسالة نبيكم محمد (ﷺ) .

(٧) هل الواجب عليكم السعى لتحقيق وحدة دين الله و إعلاء كلمته أو إعلان تفريق دين الله بحجة الوطن ؟

(٨) إذا كنتم صادقين بقولكم (الدين لله) فما لكم تبتغون غير الله حكما و هو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا (كتاباً فيه ذكركم) فكيف تنبذونه وراء ظهوركم و تقبلون على كتب أعدائه و أعدائكم .

(٩) هل تعتقدون أن دين الله دين واحد أو أديان متفرقة ؟ فان كنتم تعتقدون أنه أديان شتى و إن لكل إنسان الحق فى سلوك ما شاء منها كما يصرح به فلاسفة قوميتكم و رؤسائكم و مديرو جامعاتكم فهذا قول مصادم لمقصود الله من إرسال الرسل و إنزال الكتب إلى أقوام لا يقصدون بعبادتهم إلا التقرب إليه زلفى ، كما حكى ذلك عنهم فى القرآن ، و أوجب على المسلمين جهادهم مع اعتقادهم لذلك ، بل قولكم هذا مناقض لرسالة نبيكم محمد (ﷺ) إلى الناس كافة و حصرها بأنها رحمة للعالمين فبئس ما خلفتموه فى رسالته ، و إن زعمتم أنكم تعتقدون بأن الدين دين واحد طالبناكم باقامته و إرشاد الناس إليه وبناء الحكم والوطن على ضوئه و أساسه و إنلم تفعلوا كنتم ممن قال الله فيه (و من الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر و ما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا . و إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) .

لماذا تعيبون الدعوة إلى الدين و تقذفونه بالنعوت الشائنة لتنفير النشء الجديد عنه فتقعدون بكل صراط من المؤسسات والنوادى توعدون

و تصدون عن سبيل الله ، هل لأن (الدين لله) تعاملونه بذلك ؟

(١١) هلا أخضعتم المبتكرات العصرية لدين الله و استعملتموها فى طاعته و غرستم فى الناس الفضيلة و الايمان بالغيب بدلا من المادية و التفسخ ، أم أنتم فى قولكم (الدين لله و الوطن للجميع) كالمشركين الذين أخبرنا عنهم بقوله (و جعلوا لله مما ذرأ من الحرث و الأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم و هذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلايصل إلى الله و ما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون) ؟

(١٢) كيف تجعلون الأولوية والغاية لمحبة الجنس و قديس الأرض باسم الوطن ، و الله أوجب عليكم تقديم محبته و الجهاد لاعلاء كلمته على أقرب قريب و أحب حبيب من ولد و مال و وطن ، فتضربون بنص كتابكم عرض الحائط ، أهذا ثمرة قولكم (الدين لله و الوطن للجميع) ؟

— قل بئس ما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين —

يتبع

الاقطار الاسلامية المتحررة حديثاً

فى طريق « التغريب »

سماحة الأستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى
(معرب)

إن قصة القادة المتجددين الثوريين وقصة كثير من الأقطار الشرقية التى تحررت و نالت استقلالها فى مدة قريبة ، لا تختلف عن البلاد الاسلامية المستقلة منذ زمان ، و يظهر أن زعماءها و ولاة الأمور فيها قد صمموا على تطبيق الفلسفة الفكرية الغربية — بشعبها الاقتصادية و السياسية و الثقافية — و فلسفة القومية المادية فى بلدهم الاسلامى ، فهم فى حرب دائمة دامية مع الطبيعة الاسلامية العميقة الجذور الممتدة العروق و فى صراع مع الجهاز الاجتماعى و العلمى و الخلقى ، الذى فيه الخير الكثير والقوة التى ترهب ويحسب لها الحساب ، ويمكن أن تنمى وتستغل لصالح الأمة و البلاد ، و فى صراع مع المعنويات التى نشأت و رسخت فى نفوس أفراد هذه الأمة و أجيالها ، بجهود جبارة و دماء زكية سخية ، و إخلاص ليس له نظير و على حساب الايمان — بالله و بالرسول و الغيب — الذى لا يصنع فى المصانع ولا يولد بالخطب الرنانة ، ولا يخلقه إلا تأثير الرسل و شخصيتهم القوية ، و جهود الدعاة المخلصين من الطراز الأول ، و الذى إذا فقد من الأمة لا يعود بسهولة ، و لا يملأ فراغه شعور قومى ، أو وعى سياسى أو تقدم فى المعرفة و الثقافة ، و الذى صنع المعجزات فى القديم ، و خليق بأن يصنعها فى كل وقت ، و على

حساب العاطفة الدينية التى يرجع إليها الفضل فى الفتوح و الانتصارات القومية و السياسية ، و تجلت قوتها فى معركة القناة ، و تحرير الجزائر ، و تكوين دولة على أساس الاسلام و القومية الاسلامية فى شبه قارة الهند (١) لا يحلم بها فى عصر السياسة الوطنية و العلمانية .

إنها مأساة أليمة ومهزلة تاريخية فى وقت واحد و إذا كانت هذه البلاد فى حاجة إلى التخلص من الاستعمار الأجنبى ، و كانت فى حاجة إلى تضحيات الشعب و جهاده و حماسته ، الشعب الذى لا يعنيه شئ قبل ما يعنيه رضا الله و ثواب الآخرة و سيادة الاسلام ، و الذى لا يفهم لغة غير لغة الدين ، و لا يثير فيه الحماس و لا يحرك ساكنه هتاف غير الهتاف الدينى ، يقوم الزعماء و أبطال جهاد الحرية فى هذه البلاد فيتكلمون بلغة الدين و يدعونه إلى المغامرة و المجازفة بالحياة ، و بذل النفس و النفيس و اقتحام الأخطار بالشعارات الدينية و لاعلاء كلمة الله و رفع رأية الاسلام ، و ينتصرون على العدو القاهر و يذللون كل عقبة بفضل قوة الايمان التى لا يوجد لها نظير فى الأمة الاسلامية على أقل تقدير ، ويرغمون خصومهم الأقوياء و أعداءهم الجابرة على الخضوع و الاستسلام ، و لكن لا يجتازون هذه المرحلة العابرة و لا يأخذون زمام القيادة و السلطة و لا يملكون (على حد تعبيرهم) مصير الشعب و ناصيته إلا و يسوقون بلادهم إلى التغرب و العلمانية (Secularism) و يبدأون عملية إصلاح الدين و إحداث التغييرات فى قانون الأحوال الشخصية ، وصهر البلاد فى بوتقة الغرب ، و يتظاهرون فيه بسرعة عجيبة

١ - و هى دولة باكستان

وحرص بالغ لجعل هولآء الذين قاموا بالتضحيات الكبيرة فى هذا السبيل يعتقدون لعلهم أخطأوا أو جنوا على أنفسهم و بلادهم بالكفاح الذى قاموا به لأجل تحرير البلاد، ولعل استقلال البلاد قد عاد وبالا وشوما على الحياة الاسلامية و الحرية الدينية .

فمن عام ١٩٢٤ م إلى عام ١٩٦٤ م و من تركيا إلى الجزائر قصة واحدة ذات فصول و حلقات ، لا تستثنى منها دولة إسلامية ، و نرى أن الدول العربية أيضاً تتقدم إلى هذا الهدف بنفس العزم و الحماسة و القوة، وتقتفى أثر تركيا التى كانت فى زمن من الأزمان ناقةعليها ثائرة ضدها ، و التى لا تزال تتظاهر باستنكارها و استيائهالسياستها حتى الآن .

تونس : إن تونس فى مقدمة البلاد العربية التى نالت الحرية و الاستقلال فى عام ١٩٥٧ م ، و بدأ رئيسه الأول الحبيب بورقية بعملية التجدد و تنفيذ الاصلاحات الكمالية فى هذا البلد العربى المسلم المتحمس ، إن تصريحاته و أحاديثه التى يدلى بها بين حين وحين إلى الصحف تدل بصراحة ووضوح أنه يريد أن يسير بهذه البلاد إلى الطريق الذى سارت عليه تركيا من قبل ، و ينشئ تونس الحديثة كما يملى عليه ثقافته الفرنسية و نقدم هنا رأى جريدة فرنسية معروفة بدقة التحرى كجريدة « لوموند » الباريسية تنفى وجود الاتجاه اللادينى فى الجمهورية التونسية ، ففى سلسلة تحقيقاتها عن تونس المستقلة على عتبة السنة الثالثة نجدها تنشر فى الفصل المعنون « بين العرب و الاسلام » بتاريخ ٢٩ يناير ١٩٥٨ م .

« لقد وضع السيد الحبيب بورقيبة حداً لتعدد الزوجات (ثم إبطاله

فعلا) وللطلاق الانفرادى (عوض بالطلاق العدلى) وللاستبداد الزوجى و جعل قبول الزوجين معاً إجبارياً ، هذا التحرير العائلى يتضاعف بتحرير سياسي و إجتماعى ، فالنساء منذ الآن ناخبات ومنتخبات (١١ مستشارة بلدية انتخبن فى السنة الماضية) و يدخلن فى جميع الوظائف ، و يوجد من بينهن فعلا نحو مأة فى التعليم و ١٥٠٠ فى الادارات و ٧ آلاف فى المشاريع المختلفة .

إن تونس فى هذا الميدان تظهر بمظهر الأمة المرشده ، لقد نهجت الطريق المفتوحة من طرف تركيا الكمالية ، فالتطور فى تونس ذو احساس دقيق بصفة خاصة فالحجاب أخذ يقل خصوصاً عند الفتيات ، و ظهور الأزواج فى الأراقة أصبح أكثر عدداً ، و يزداد يوما عن آخر جلوس الرجال و النساء جنباً إلى جنب فى الاجتماعات السياسية ، و فى البوادى حيث المعارضة أقوى نجد التقدم أقل سرعة .

إن بورقيبة لم يحاول أن يفرض هذا التطور ، بل إنه يفضل أن تسقط هذه « الخرق الشنيعة » من ذات نفسها ، و هو يدافع عن نفسه أيضاً ضد اللادينية و بالأحرى أنه يريد الانفصال عن الاسلام ، ولكنه يبذل جهده للتوفيق بين الحضارة العصرية الضرورية و التقاليد الدينية ، و يهتم بالتدليل على أن إصلاحاته إذا كانت لا تحترم دائماً النصوص الحرفية للقرآن فانها لا تخون روحها ، وبهذا الاعتبار فان الاتجاه التونسى أقرب لنظيره فى النظام المصرى منه للنظام الكمالى ، فبالنسبة للتعليم التقليدى نجد بورقيبة يقيم الدليل على نفس التحديد ، بل و على نفس المرونة فقد تجنب مهاجمة الجامع الكبير (الزيتونة) وجها لوجه ، ولكنه منذ سنتين

يجدد بالتدريج دوره و مهامه و يفكر ، كما قيل لى ، فى تحويله إلى مجرد كلية لعلم اللاهوت فى أطار الجامعة التونسية .

هذه الاصلاحات المختارة كنماذج من بين غيرها تفصح عن نوايا جد مؤكدة لتحويل تونس إلى دولة عصرية، و جميع الشباب التونسى يصادق فى هذه الناحية على عمل الرئيس بل إن أفراداً يجدونه شديد البطء شديد الخجل ، و لكن بورقيبة يفضل هو أيضاً احترام « المراحل » و مع ذلك فمن رأى بعضهم أن « التحضير » (اقتباس الحضارة) لايعنى بالضرورة « التغرب » (التحول غربياً) ويقولون لماذا نرتبط بهذه الشدة مع الغرب ، و نعلن ذلك بهذا التكرار ؟ ! و هكذا فان اتجاهاً يتكون حالياً عند بعض المثقفين لفائدة نوع من الاصلاح و الحياة على الطريقة المصرية (١) »

وقد ذكر الجوزف شاخت (Schocht) فى مقالة نشرت له حديثاً تحت عنوان « قضايا الفقه الاسلامى الحديث » هذا الشوط الذى قطعته تونس فى مجال التجدد والتغرب، وذلك فى صراحة و وضوح إنه يقول :

« و أخيراً قبلت تونس قانون ١٩٥٦ م و أثبتت أنها فى مقدمة البلاد التى آمنت بتغير الفقه الاسلامى ، فالغيت أولا الأوقاف العامة و وضعت أملاكها و ميزانتها تحت تصرف الحكومة ، و كان هذا القرار أهم بكثير من إلغاء الأوقاف فى سوريا ومصر من وجهة النظر القانونية، و الغيت المحاكم الشرعية اقتداءاً بالقانون المصرى فى السنة الماضية ، و نفذ قانون آخر للاحوال الشخصية بعنوان « مجلة الأحكام الشخصية »

١ . المغرب المسلم ضد قلادينية ، لادريس الكتانى ص ٩٥ - ٩٦

(Tunisian Code of Personal Status) و قد زعمت وزارة العدلية بتونس أن هذا القانون نال إعجاب كبار رجال القانون الاسلامى ، و لو أن هذا القانون أبقى على بعض القضايا التى هى إسلامية فى صميمها مثلا المهر ، و تحريم النكاح على أساس الرضاع ، و لو أنها تتفق مع أحد المذهبين الفقهيين المعتمد عليهما فى تونس إلا أن القول بأنه صورة القانون الاسلامى فى المحاكم الشرعية قديماً مع بعض التغير و التعديل استناداً إلى تأويل بعيد لا يصح ، و قد أفتى بعض كبار علماء هذه المحاكم من الطراز الأول ضد هذا القانون ، و استقال أربعة منهم (و منهم مفتى المذهب المالكى الأكبر و مفتى المذهب الحنفى الأكبر) من المحكمة العليا (Tribunel Superiur) احتجاجا ضد هذا الاجراء ، صحيح إن الجزء الذى يتعلق بقانون المواريث هو على حالته لم يغير فيه مطلقاً ، و لعل السبب فى ذلك أن هذا القانون كان صالحاً للأوضاع الاجتماعية فى تونس و مطالبها حتى الآن ، أما أحكام النكاح و الطلاق فانها مسخت مسخاً شديداً ، حتى لم يعرف شكلها الصحيح ، مثلا منع تعدد الزوجات و اعتباره جناية تستحق عقوبة ، النكاح لا يعقد إلا برضا الفريقين ، الطلاق لا يقع إلا بواسطة المحكمة و ذلك فى ثلاث نقاط ، (ألف) أن يكون طلب الطلاق على الشروط التى ذكرت فى القانون (ب) أن يكون الفريقان متوافقين على الطلاق (ج) أما إذا طلبه فريق واحد فيعين القاضى الغرام الذى يدفعه ذلك الفريق إلى الفريق الآخر .

وهكذا لم تجعل المرأة متساوية بالرجل فى الطلاق والزواج أساسياً فحسب ، بل فى شئون الملكية أيضاً التى تتبع النكاح ، إنه لبعيد أن

يكون لواضعى هذا القانون اطلاع على أفكار خدا يخش ، و لكن مما لا شك فيه أن القانون التونسى تأثر بمثل هذه الأفكار والنزعات ومهما زعم أهل الحل والعقد فى تونس، فان قانونهم الشخصى يختلف عن القانون الاسلامى التقليدى كما يختلف عنه القانون العلمانى فى تركيا تماما (١) .

الجزائر : الجزائر التى دفعت ضريبة الحرية بتضحية مليون نسمة ، وكان السر فى هذه التضحية و الثبات (الذى لا يوجد له نظير فى العصر الحديث) حب الشهادة و الحنين إلى الجهاد ، و كانت وكالات الأنباء العربية يعبر عنهم أى الجزائريين بكلمة المسلمين فحسب فى أخبار معاركهم و كفاحهم ، هذه الجزائر المجاهدة تعانى نفس المشكلة ، و تمر بنفس التجربة التى مرت بها الدول الاسلامية التى يتزعمها قادة التجدد و التغريب فى هذه البلاد ، و قد أصبح زعماء الجزائر يسوقون بلادهم نحو مادية اشتراكية ، علمانية و نحو الحضارة الغربية رغم عاطفة الشعوب الدينية و الآمال التى عقدتها العناصر الاسلامية بهم (١) .

نستطيع أن نتمثل هذه الأوضاع التى تحتج عليها روح الجزائر الاسلامية ودماء الشهداء بتصريح من علماء الجزائر وصل إلينا بطريق صحيفة يهودية الجويش أوبزروفر (Jewish Observer) الصادرة من لندن .

---

١ - مقالة شاخت بعنوان Problems of Islamic Legislation ترجمة الاستاذ فضل الرحمن الانصارى ملحقاً فى مجلة « برهان » ديسمبر ١٩٦٣ م

٢ - نشرت الصحف الانجليزية هذا الخبر فى ١٥ إبريل ٩٦٢ م أن الاستاذ بكر ممثل الجزائر فى الهند صرح فى مؤتمر صحفى هناك أن الجزائر الحرة ستكون دولة علمانية ديمقراطية . أما ثقافتها فتكون عربية إسلامية

نشرت هذه الصحيفة فى عددها الصادر فى ٣١ أغسطس ١٩٦٢ م لمراسلها فى الجزائر تحت عنوان « حكم الاسلام لابد أن يسود » ما يلى ترجمته .

« أعلن القادة المسلمون الدينيون هنا أن « الاسلام واللغة العربية» لابد أن يسودا الجزائر الجديدة وهاجم علماء الجزائر فى بيان لهم القادة القوميين الذين ينادون بدولة جزائرية اشتراكية يعزل الدين فيها عن التدخل فى شئون الدولة .

لقد أعلن بيان العلماء أن الثورة الجزائرية تكون قدخانت شهداءها الذين سقطوا فى الميدان وفشلت فى رسالتها التاريخية إن لم يكن الاسلام دين الدولة ، و اللغة العربية لغتها الرسمية ، إن اتفاقية « ايفان » لوقف القتال تنص على أن دستور الجزائر فى المستقبل لابد أن يتضمن حرية الأديان و أن تكون اللغتان العربية و الفرنسية هما اللغتين الرسميتين فى الدولة ، وأن الدستور سيرسم خطوطه الجمعية العمومية التى كان مفروضاً أن يجتمع يوم ٩ سبتمبر بعد أن تأجل انعقاد جلستها عدة مرات ، و لكن انعقادها حتى بهذا التاريخ قدأجل بسبب التوتر المستمر فى العلاقات بين قادة الجيش و القادة السياسيين ، و لكن ها هم العلماء الجزائريون الآن ، و لأول مرة ، فى تصريح عام لهم ، منذ انتهى الحكم الفرنسى يعلنون أن الاستقلال و التنمية المادية للاقتصاد ليسا كافيين كى يكوناهما غاية الثورة الجزائرية، وذكر بيانهم « أن لكل أمة مستقلة شخصية ، وإلا تشابهت الأمم كالسمك فى الماء ، الجزائريون و الفرنسيون و الاسبانيون، و معنى ذلك أن تصبح دولة مفتوحة للعالمية الواسعة ، نحن نعارض كل

هذا ، نحن جزائريون و لنا شخصيتنا الوطنية المستقلة يقضى بذلك ديننا الاسلامى و لغتنا و تقاليدنا و تاريخنا » ، و وصف بيان العلماء محاولة البعض فى فصل الاسلام عن الدولة بأنه تنكر لمبادىء ثورتنا ، و هجوم على الاسلام فى هذه الأمة المسلمة ، وانتهاك حرمة هذا الشعب كله (١)

إن هذه الدول العربية المستقلة و زعماءها القوميين لا يزالون يبدون رغبتهم فى الاسلام وصلتهم به بين حين و آخر ، إنهم لايجهلون أن الاسلام لا يزال رابطة وحيدة قوية بينهم و بين الشعب ، و إنهم لا يستطيعون أن يحكموا الملايين إلا باسمه و لافته ، و لكن مفهوم الاسلام عندهم يختلف كلياً عن ذلك المفهوم الذى يحمله المسلمون المتمسكون بدينهم ، إنهم يريدون بالاسلام ديناً مر بمرحلة الاصلاح و التطوير (Reformed) يتلائم مع الحضارة الغربية وقيمها و أقدارها ، و يصلح لقومياتهم و وطنياتهم ، و يحصر فى أطار العقائد و الأخلاق فلا يتدخل فى وضع الدستور و شئون الدولة و مصالحها .

وأعتقد أن رأى معلق لبنانى الدكتور سالم ليس من المبالغة وتهويل الواقع فى شئ إذ كتب فى صحيفة أمريكية مشهورة (Muslim World) تحت عنوان (Nationlism) .

« إن القومية قد توافقت مع الاسلام لتحقيق هذا الهدف ، ولكن الاسلام الذى تبنته القومية هو ليس الاسلام القديم الجاف ، بل إنه إسلام عصرى جديد مر بمرحلة التطوير والاصلاح ، موضة عصرية تزيت بزى الاسلام فقط ، لا شك أن اسم محمد ﷺ ، و القرآن يتردد على

١ - المسلمون العدد التاسع جمادى الأول ١٣٨٢ هـ اكتوبر ١٩٦٢م

الالسن ، و لكن لايكون ذلك مبرراً لكل ما يتخذه القوميون ، إن القومية العربية حققت كل هذه الانتصارات بتمسكها بالاسلام، ونستطيع أن نقول إلى حد كبير، إن القومية العربية تدخروسعاً فى استغلال الاسلام استغلالا كاملا لتكوين أمة عربية جديدة ، إن الزعماء القوميين يحققون انتصاراً باهراً بهذا المزج بين القومية و الاسلامية (١) .

بقية ص ٢٩

هل إنه كان لا يجد الخبز فى زمن فقره و مجاهداته ؟ و ما الفرق بين الأمس و اليوم إلا أنه الآن يأكل الخبز بالسمن ؟ لقد مر ذلك الزمان وستمر هذه الفترة أيضاً ، فليوازن ما خسر و ما ربح ؟ و ما فقد و لا يزال يفقده من شئ غال ، ولكن أوصيه — و قد شغل نفسه بذلك و رضى به — أن يتمسك بأذيال الشريعة و يلتزم الطريقة ويداوم على الأشتغال ما استطاع مع أن الجمع بين هذين الجانبين صعب جداً ، و لكنه إذا أصلح نيته و أراد بهذا المنصب ثواب الآخرة حينئذ يصبح هذا العمل صالحاً ، بحول الله وقوته .

١ - مقالة Nationalism & Islam فى مجلة Muslim World عدد اكتوبر

من كلمات المجدد الشيخ أحمد السرهندى

(معرب)

١ — إن من السعادة و النعمة التى لا تساويهـا سعادة فى وجه الأرض أن يتصل أحد بالله سبحانه بفضل جماعـة من أوليائه و عن طريق الصالحين من عباده ، و يرغب عن الدنيا و ما فيها كلياً ، و مع ذلك لا يعجب بنفسه و لا يباهى بمكانتـه و لا يتوانى و لا يتكاسل فى مهمته و يطير إلى هدفه طيران الحمام الزاجل لا يلوى على شئ ، أما هذه الأحوال و اللذات التى تواجهـه فى الطريق فانها كحروف الهجاء التى يتعلمها الطفل فى الكتاب ، والهدف الأكبر أن يتقدم الولد فى التعليم و الدراسة و ينال درجة الشهادة و يدخل أخيراً بفضل هذه الأذواق و الأحوال فى حظيرة الولاية .

فالمهـم المهم ، أن يعمر الأوقات بالطاعات ، و يزين الظـاهر و الباطن بالشريعة و الطريقة .

٢ — إعلم أن اختلال الرابطة الالهية و الفتور فيها يسلب لذة الطاعة و يحول دونهـا ، أما سبب هذا الفتور أو الاختلال فهو يكون «القبض» (١) أحياناً واقتراف ذنب وركوب معصية بعض الأحيان، و هنالك تغشى القلب سحابة أو غيم ، الصورة الأولى لا تدعو إلى التشاؤم

١ - القبض ضيق الصدر و عدم الانطلاق و كل ما ينافى « البسط » و شرح الصدر

و اليأس بل إنها من لوازم السلوك ، أما الصورة الثانية فانها تحتاج إلى توبة واستغفار حتى يطهر القلب من دنسها ورجسها بفضل الله و رحمته أما التميز بين « القبض » و « الصدء » فانه عسير و صعب ، فعلينـا أن نلوذ بالتوبة والاستغفار، لأنه لايخلو عن فائدة على كل حال، ونسأل الله الاستقامة .

٣- من نعم الله تعالى على عباده أن يخص واحداً منهم ببعض فضائل وأخلاق ، ثم يهبه مفتاح حاجات كثير من عباده يرجعون إليه فى أمور معاشهم ، و يستفيدون منه فى حاجاتهم ، و يضع جماعة من عباده تحت تصرفه و حكمه و يجرى أرزاقها على يديه و ينفعهـا عن طريقه و يحل مشكلاتهـا بواسطته ، و السعيد من حمد الله على هذا التوفيق ، و العادل الرشيد من شكر الله على هذه النعمة و اعتبر هذه الخدمـة شرفا لنفسه و مكرمة لها .

٤ — إن التجاوز فى المـأكل و المشرب و الملبس عن الضرورة يؤدى إلى الفتور والنقصان فى الخوارق والكرامات، خصوصاً إذا تعدى استعمال المباح إلى المشتبه أو إلى الحرام ، وكلما تضيق حدود المباح و يؤخذ من الدنيا بقدر الضرورة تتسع دائرة الخوارق و الكرامات .

٥ — إن الرياضات و المجاهدات تلزم السالكين الذين يريدون الانابة ، إن المنيبين يمشون بأرجلهم و يصلون إلى الله بعد ترويض النفس ، أما المصطفون فتجلبهم رحمة الله و يرفع بهم عن حضيض الدنيا فى لمح البصر أو أقرب، المجاهدات لا تشترط فى طريق « الاجتباء » و لكنها نافعة للوصول إلى الله، لأن سعيه و جهده يقترن بهذا الانجذاب

فيتضاعف قوته و تأثيره .

إن منافع المجاهدات كثيرة لهذه الطائفة مثلا إنها تؤدى إلى دوام الجهاد مع النفس ، و طهارة الباطن من شوائب الدنيا ، ثم إنها السبب فى قلة المحاسبة و قلة المؤاخذة ، و السبب فى رفع الدرجات ، لأن كل هذه المشقة و العناء الذى نال فى هذه الدنيا يتحول إلى نعيم و رخاء فى الآخرة ، و ثبت من هذا أن المجاهدات لا تشترط فى هذا السبيل الذى ذكرناه ولكنها محمودة ، بل لازمة و واجبة نظراً إلى هذه الفوائد الهامة و المنافع الكثيرة .

٦ — يجب على الطالب أن يداوم على ذكر الله بعد تصحيح العقائد وتعمير جميع أوقاته به ، وذلك بتوجيه أهل المعرفة وإرشادهم ولايشغل بالله فى شئ غير تأدية الفرائض و الواجبات و السنن المؤكدة ، ويذكر الله على وضوء ، و من غير وضوء ، قائماً وقاعداً و على جنبه ، و فى كل وقت من الأوقات و حالة من الحالات ، و لا يتوجه إلى شئ حتى النوافل إلا بعد الرسوخ فيه وتذوق حلاوته ، و حتى لايخطر بباله شئ آخر ، و حتى إذا أراد أن يذكر أحداً أو يحن إلى شئ و لم يقدر عليه لاستيلاء ذكر الله على قلبه و مشاعره و نسيانه لما سوى الله سبحانه ، و ذلك النسيان هو فى الحقيقة مقدمة الوصول إلى الله و بشيره ليس غير ، أما حقيقة الوصول إلى المقصود ، فلا تسئل عنه فانه وراء الوراء .

كيف الوصول إلى سعاد و دونها قلل الجبال و دونهن خيوف

٧ — ومن كتابه إلى خان جهان من كبار الأمراء والحكام فى عصره ، إن نعيم الدنيا و ملذاتها لا تسوغ إلا إذا اقترنت باتباع الشريعة و

امتزجت بالآخرة أما إذا تجردت عنها فانها السم فى الدسم يخدع به السفيه ، و دواء هذا السم عند الله سبحانه و هى أوامر الشريعة ونواهيها

إن عملا يسيراً فى ضوء الشريعة والسنة تجلب نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ، وغفلة يسيرة أو عدم المبالاة يفقد هذا النعيم المقيم للابد فليجب أن نتدبر هذا المعنى ، و لا نستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير شأن الأطفال الصغار .

إن هذا المنصب الهام الذى تشغلونه يمكن أن يتحول إلى عمل النبوة إذا اقترن باتباع أوامر الله سبحانه ، و يرفع به صرح الدين ، و يبلغ به إلى آفاق لا يصل إليها الفقراء بمجاهدة سنوات طوال ، بل لا تصل إلى غبار ركبكم الميمون المتقدم ، اللهم وفقنا لما تحب و ترضى .

٨ — يكتب حول طالب آثر الغنى على الفقر و لم يستقم على الجادة يقول :

سمعنا أنه لم يصبر على آلام الفقراء والتجأ إلى الأغنياء وآثر مجالستهم فانا لله و إنا إليه راجعون .

إنه مسكين لم يفكر فى هذا الأمر تفكيراً عميقاً ، فانه إذا تقدم فى هذا المضمار يصبح مثل « هزارى »(١) و لكن لا يصل إلى درجة « مان سنج » (٢) الذى يملك منصب خمسة آلاف أو سبعة آلاف (٣) و إذا سلمنا أنه وصل إلى درجته ، فماذا يجنى منها و بماذا يرجع ؟

البقية على ص ٢٥

١ - يشير إلى بعض الاغنياء المعروفين الذين يضرب بهم الامثال
٢ - نفس المرجع ٣ - منصب خاص رفيع فى الحكومة

الدَّعْوَةُ الإِسْلامِيَّة

- موقف المسلم من الدنيا و الآخرة
- من الظلمات إلى النور
- قصة المثل العليا

موقف المسلم من الدنيا و الاخرة

الأستاذ عبد البارى الندوي
استاذ الفلسفة الحديثة بجامعة حيدر آباد سابقاً
(معرب)

يجب أن نخضع جميع نواحى الحياة الفردية والاجتماعية ، والسياسية و الاقتصادية و العلمية والصناعية و الأدبية و المعنوية لغاية واحدة سامية و هى الآخرة و نجعلها تحت تصرفها و رهن اشارتها و طوع أمرها ، وكما أننا نضع جميع برامج الأولاد من طعامهم و شرابهم و راحتهم و استجمامهم و رياضتهم و دراستهم ، و ملاعبهم و أفراحهم فى ضوء مستقبل بعيد لايأتى إلا بعد انقضاء عهدالطفولة ونعتبر ذلك فراسة وكياسة و نعلم أن السماح لهم بارضاء الشهوات والانطلاق من الحدود و القيود و الانسياق مع غريزة النفس و الافتنان بالملذات العابرة الزائلة شر لأنفسهم و سيجنون ثماره المريرة القاسية فيما بعد .

كذلك إيثار الحياة الدنيا الفانية على جانب الآخرة دون مبالاة بمستقبلها اللامع والخوض فى لذات الدنيا وزخارفها بشكل مدهش عداء سافر مع النفس و مع كل من يسمى نفسه مسلماً ، و إن ذلك لدليل على أننا لسنا مطالبين بالايمان بالله و رسوله ، و قد وصلنا من ضعف الايمان و اليقين إلى حد لا نؤمن فيه بالله مثل ما نؤمن بمرحلة الشباب بعد الطفولة و الكبر بعد الشباب .

و مما لا شك فيه أننا أغفلنا جانب الآخرة الذى هو روح الدين

وجوهره إلى أن تناسيناه بتاتاً ولم يبق لنا منه شئ يعتمد عليه فى صورة مؤثرة تذكرنا انقضاء العهد و الذهاب إلى دار خالدة لا تفنى و لاتزول، وقد بلغنا فى هذا الاغفال والتناسى إلى درجة لا نهتم فيها بطريق السلامة والاحتراس (Safest Couse) مما إذا واجهنا ضرراً أو خسارة ، مثل ما نهتم به فى حياتنا الدنيا إذا واجهنا فيها ضرراً أو خسارة ، وكلنا يعلم أن ذلك هو الطريق الوحيد للسلامة من أى ضرر محتمل فى الحياة .

و أضرب لذلك مثلا إذا صادف مرورنا بغابة لم نألفها من قبل أو ألجئتنا الضرورة إلى الدخول فى غار مظلم مخيف ، وهنالك يأتى رجل لانعرفه ولم نجرب عليه الصدق والكذب فيقول: إن هذه الغابة مليئة بأنواع من الأخطار و فيها كل ما يهـدد بحياة الانسان من الأسود الضاريات و الثعابين نرى من العقل والسلامة أن لا نغامر بالدخول فى تلك الغابة و نتخذ طريقاً آخر يذهب بنا إلى المنزل بسلامة ، و إذا لم يكن هنـاك طريق آخر و لم يكن بدمن المرور بها نتخذ جميع الاحتيـاطات اللازمة للنجاة من تلك الأخطار و التجانب عنها .

ثم إذا كان الرجل مشهوداً من قبل أعدائه الألداء فضلا عن الأصدقاء والمحبين بصدقه وأمانته فيناديهم من فوق جبل وينذرهم بالخطر المحدق بهم و يسألهم عمـا إذا كان فى سفح الجبل عدو يريد أن يهجم عليكم وأنتم لا يرونه وإنما يراه من هو فوق الجبل فهل تصدقونه قالوا ما جربنا عليك كذباً قط ، و لكنه هو نفس ذلك الرجل حينما يخبرهم بمستقبل الحياة الحاضرة الذى يخفى عن أبصارهم و لابد لكل حى أن يلقاه عن طريق الموت لا يفكرون فيه بتاتاً ولايعملون فيه عقولهم بقدر

ما استعمل مؤمن آل فرعون الذى دعاهم إلى التفكير الهادىء بقوله : « و إن يك كاذباً فعليه كذبه ، و إن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم »

و أتذكر أننى قرأت فى بعض الكتب مثل هذا الجواب ما يروى عن على رضى الله عنه حينما سأله رجل عما إذا كان حديث الموت و البعث و الحساب و الجنة و جهنم لم يك له حقيقة ؟ فأجابه على رضى الله عنه و لكن إذا كانت له حقيقة ؟

و إن دراسة القرآن الكريم توضح لنـا هذه الحقيقـة فقد نرى أنه بعد ما يقول بلسان القارىء « إهدنا الصراط المستقيم » و يشترط للهداية خمسة شروط يقبلها العقل و المنطق ، بقوله : « هدى للتقين الذين يؤمنون بالغيب ، و يقيمون الصلاة ، و ممـا رزقناهم ينفقون ، و الذين يؤمنون بمـا أنزل إليك و ما أنزل من قبلك ، و بالآخرة هم يوقنون » يركز عنايته على الايقان بالآخرة أكثر من الايمان المجرد ، و كلما يتقدم القـارىء فى دراسة القرآن يرى أن معانى الآخرة تكرر فيه بأنواع من التعابير و التمثيلات حتى إن كثيراً من السور الأخيرة تقوم على أساس معنى الآخرة وتحتوى على نعيمها و ما يجنيه المؤمن المخلص فيها من الثمار اليانعـة .

و ليس القرآن وحده ذلك الكتاب السماوى الذى يدعو إلى معنى الآخرة فحسب و إنما جميع الكتب السماوية تحتوى على هذا المعنى بصفة خاصة ، كما يصرح بذلك القرآن الكريم بقوله تعالى « بل تؤثرون الحياة الحياة الدنيا و الآخرة خير و أبقى ، إن هذا لفى الصحف الأولى ، صحف إبراهيم و موسى »

إن التعبير بالحياة الفانية الزائلة عن الحياة الدنيا إنما دليل على كونها دنيئة وحقيرة بجنب الحياة الآخرة ، وتكرر هذه الحقيقة فى آيات كثيرة و مواضع عديدة ، يقول الله سبحانه وتعالى « أرضيتم بالحياة الدنيا من من الآخرة ، فما متاع الحياة الدنيا بالآخرة إلا قليل » « و ما هذه الحياة الدنيا إلا لهو و لعب ، وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون » كالطفل إذا تجردت حياته عن التفكير فيما يستقبله من شباب و كهولة و شيخوخة ، بقيت عبارة عن اللهو و اللعب فحسب ، و بصرف النظر عن هذا إذ رأينا هذه الحياة الدنيا نجد أن أعظم نجاح و أكبر متاع فيها هو كثرة الأولاد و الأموال و جلب السمعة والتفاخر بين الناس ولكن ذلك أيضاً لا يعنى إلا لهواً و لعباً يقوم به الناس شباباً و شيوخا دون الاطفال إذا لم تكن له غاية ترمى إلى جلب الخير والبقاء للاخرة ، و قد قال الله تعالى فى سورة الحديد منبهاً عباده على هذه الحقيقة « إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر فى الأموال و الأولاد » ثم نبههم على ذلك بضرب مثال لزخارف الحياة الدنيا الفانية و أخبر عن الذين تفانوا فيها دون تفكير فى مستقبلهم و فى الدار الباقية الخالدة ، بما يلاقونه من مصير سيئ فقال : « و فى الآخرة عذاب شديد »

أما المؤمنون المخلصون الذين أعرضوا عن الحياة الدنيا و زخارفها والتفانى فى سبيلها وركزوا كل جهودهم وعنايتهم على الحياة الآخرة الباقية و نعيمها الدائم الخالد فلا يرون الدنيا إلا متاع الغرور و يقرأون قول الله جل و علا : « و ما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » إنهم يعلمون حقاً أن المسابقة لا تجوز إلا إلى مغفرة من الله و رضوانه ، و إلى

الحياة الآخرة الناجحة و الجنة التى عرضها كعرض السماء و الأرض .

و قد ذكر الله تعالى فى سورة آل عمران هذا المعنى و نبه عباده على ما تضمره الدنيا من خداع و غرور بأسلوب جميل يسيغه العقل و المنطق ، يقول « كل نفس ذائقة الموت ، إنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار و أدخل الجنة فقد فاز ، و ما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » كما حذر المنكرين لله و الآخرة من ويل عذاب شديد ، الذين يفضلون الدنيا على الآخرة ، فقال « و ويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة »

و إذا كان الكفر بالله و الآخرة يجعل الحياة الدنيا حلوة بهيجة يحرم حب الدنيا و التفانى فى سبيلها والخوض فى ملذاتها الانسان هداية الله و يطبع على قلبه و سمعه و بصره « ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ، و أن الله لا يهدى القوم الكافرين ، أولئك الذين طبع الله على قلوبهم و سمعهم و أبصارهم ، أولئك هم الغافلون » و ليس مصدر الالحاد الجديد اليوم إلا حب الدنيا و الخوض فى لذاتها فقط « حب الدنيا رأس كل خطيئة »

إن الحياة الدنيا الخالدة التى نؤثرها على الآخرة بجميع ما فيها من مال و متاع ، و منصب و جاه ، و زينة و تفاخر لا قيمة لها فى عين الله ، ولولا أن يكون الناس أمة واحدة فى عبادة الدنيا مغترين بزخارفها و مباهجها لسهل الله تعالى على الكافرين أن يجعلوا بيوتهم و كل ما فيها من الذهب والفضة، و ذلك لأن قناطر الذهب والفضة لا تعدل ذرة من نعم الآخرة و لذاتها ، أما الحياة الآخرة الخالدة فلا شك أنها نصيب

المؤمنين المتقين » و لولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة و معارج عليها يظهرون ، ولبيوتهم أبواباً و سرراً عليها يتكؤن ، و زخرفا و إن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ، و الآخرة عند ربك للمتقين » و يقول الله تعالى فى سورة آل عمران متحدثا عن نفسية الانسان .

« زين للناس حب الشهوات من النساء و البنين و القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة و الخيل المسومة و الأنعام و الحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا ، و الله عنده حسن المآب .

يجب أن نفكر فى هذه المعانى و تكون دراسة القرآن مؤسسة على التدبر و التفكير فيما يحويه من معان سامية و حقائق غالية تمنح الحياة سعادة وهناء فى الدنيا والآخرة ، و تقربها إلى كل ما يرضى الله ورسوله و يخرجه من الظلمات إلى النور باذن الله .

« الله نور السماوات و الأرض »

« و من لم يجعل الله نوراً فما له من نور »

من الظلمات الى النور

للاستاذ عبد العزيز الخياط
عميد كلية الشريعة عمان

كنت توهاناً فى صحراء الحياة ، أضرب فيها على غير هدى .

و أسير فيها هنا أتلمس الطريق فيتعبنى المسير .

وأسير هناك أبحث عن قطرة ماء تبلى لهاتى المحترقة فيتعبنى المسير .

يلتمع بريق وسط بحيرات من الماء تتراقص اشعته أمام عينى ، فأغذ السير ، و أسرع الخطا متوقد الذهن ، متشوق النفس ، فلا أبلغ الشاطئ الذى أريد .

و يلتمع بريق آخر ، و يضطرب مع اللمعان نصب وسط الماء فأعيد السير من جديد مكدود الذهن ، ضعيف الأمل فلا أصل النصب حتى أجد الماء سراباً ، و يذهب التعب سدى .

و يتسرب إلى ذهنى ، صوت ضعيف يقوى قليلا قليلا ، كأنه خيال إنسان يهبط فى مظلة تغشيها السحب ، حتى إذا قوى جرسه ، كان كلمات (أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً).

و أقبل الليل ، ثقيل الخطا ، موحش الاقبال ، و أقبلت من حولى جماهير .

جماهير الأشباح تتراقص حوالى ، كأنما تريد أن تتخاطفنى ، فأدير وجهى يمنة و يسرة لعلى لا أرى الأشباح .

وأغمض عينى .

وتقبل جماهير الأوهام، تلقى به فى حيرة ، وتسلمنى الحيرة إلى شك.

أين أنا ؟ !

كنت فى النهار أرى الفضاء الواسع ، و أرى الشمس الساطعة ، و الرمال الممتدة ، و أتمكن من السير ، دون أن أضل إلى نقطة ابتداء أو انتهاء ، و دون أن يبل شفتى قطرة ماء.

و أنا فى الليل ، لا أستطيع السير ، أتطلع إلى أعلى فلا أرى إلا النجوم و ما عساها أن تهدى .

و أنظر أمامى و خلفى فلا أجد إلا الأشباح !

من أين أقبلت ؟ !

و إلى أين تسير ؟

لست أدرى !

و فتحت عينى . . و تطلعت .

تكاثفى يا ظلمات ، تراقصى يا أشباح .

و تلمست جسدى . . ألعانى شبح من الأشباح ، و تحسست ثيابى لعلها وهم من الأوهام . .

ما بال الظلام يشتد . .

صحراء و ليل . .

و ظلام و أشباح . .

و حيرة و شك . .

وتسللت إلى ذهنى — بطيئة وئيدة — كلمات . . يزداد صوتها رنينا

فاذا بها (كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج ، من فوقه موج ، من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها)

و ظللت أسمع رنين الكلمات . .

إنها تصوير الظلمة التى أحيا فيها . . أتعزى بها عما حولى ، أبدد بها الأوهام . .

و أطرد بها الأشباح . .

و تساءلت من أين تسربت إلى ، تزيدنى ظلمة فى الظلام . . وبدأ الخرف من حلكة الظلام ، و طول الليل ينتابنى .

و تقريت نفسى كما تلمست جسدى .

أين هى ؟

أنفسى معى !

و يطول بى الجلوس حيران فى صحراء الحياة و ليلها .

و يهجم الغلس ، و تعصف بى الحيرة ، و يشتد بى الخوف حتى كدت أن استطير جزعا ، و كادت نفسى تنفجر حيرة .

و أهم بالصياح .

لولا ! !

لولا أنفاس الصباح تهب رخية بندى الفجر . !

و تتسلل أشعة النور من جديد .

و تطن الكلمات التصويرية من جديد .

و ينخلق فى نفسى معنى جديد . فى كلمات تتوقد وهجا :

(الله نور السماوات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ،

المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية ، يكاد زيتها يضئ ، و لو لم تمسسه نار ، نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء) .

و رأيت مع الفجر هدى يرشدنى إلى الطريق .

و هبت مع الفجر نسائم تبعث الأمل فى نفسى .

و تلمست جسدى فاذا أنا موجود .

و رجعت إلى نفسى فاذا بها مطمئنة !

و نظرت فى ضوء النور فاذا الصحراء لها حدود ، و تطلعت إلى السماء فاذا النجوم الظاهرة لها حدود !

لقد استهديتها فما هدتنى .

و اعتمدت على الرمال فما أرشدتنى .

أدركت أن لها حدوداً ، و أنها فى الوجود قسم من الموجود .

و إن موجد الموجود ، أكبر من الوجود (و من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)

و اهتديت . فى خيوط النور الربانى تنفذ إلى قلبى ، أسلاكا تشدنى إلى الحياة ، و تربطنى بالله .

و قلت للظلمات : غلفينى .

و قلت للأشباح : تراقصى من حولى .

و قلت للأوهام : حيرينى ما شئت .

فلن يعيق غلاف الظلمات نور الله !

و لن يخيف تراقص الأشباح نفسى !

و لن تحول الأوهام بينى و بين الاطمئنان .

إن إيمانى بالله ، يشدنى إلى الحياة ، ويصرنى للعمل فيها ، ويهدينى سواء السبيل .

إن إيمانى بالله يبدد يأسى ، و يمنع حيرتى ، و يذهب قلقى ، ويمنعنى بأطايب الحياة .

و أقبلت قافلة الصحراء مع حبات الضوء التى تساقطت فى قلبى .

فشددت رحلى إلى رحالها ، و سرت مع الانسانية فى الطريق .

و سألنى رفيق :

من أين يا صديق ، أ أنت سيرت نفسك ، أم أنت لا تملك المسير ؟

و قلت للرفيق : هدانى العليم الخبير .

و قال لى الرفيق : بل أنت مجبر على الطريق .

و قلت للرفيق : ألا تضيق ، أنا أملك ما أريد ، أنا الذى أختار ما أشاء .

فقال : أ أنت أوجدت نفسك فى الحياة ، أ أنت كونت كيانك على ما تشاء ، أ أنت الذى ألقيت بنفسك فى الصحراء .

قلت : لا ذاك هو القضاء ، فأنا و أنت يا صديق نملك أشياء و تملكنا أشياء ، نحن لا نملك البقاء و لا الفناء ، نحن لا نملك الرزق ، و لا نتصرف فى خلق الوجود ، نحن لا نملك أن نرد سنة الكون فى أفلاكه ، و لا الطبيعة فى أحداثها ، نحن لم نقدر فى الأشياء مقاديرها و خصائصها و طبائعها ، و إنما قدرها الله فيها ، و ذاك هو القدر ، أوعيت ؟ ؟ هذا هو القضاء ، و خصائص الأشياء و قابلياتها و طبائعها

القدر (إنا كل شئ خلقناه بقدر) .

و أنا و أنت و كل إنسان شئ : خلقنا الله على صفة معينة و فى زمان معين فذاك قضاء ، و أعطانا عقـلا نميز به بين الموجودات ، و وضع فينا غرائز ، و جعلنا لأعضائنا حاجات ، و هذا قضاء ، و لـكنه جـعل التميز فى العقل و الميول فى الغرائز ، و الاستجابة فى الحاجات و هذا قدر ؟

هذا ما لا نملكه .

أما ما نملكه فان الله أرشدنا إلى الخير فيما أمر ، و نهانا عن الشر فيما نهى ، و قال لى و لك و لكل إنسان : معك عقل تميز به الشر من الخير والهدى من الضلال ، وأنت تملك أن توجه الميول فى غرائزك نحو الخير ، و تجعل الاستجابة فى الحاجات العضوية نحو الهدى ، أنت تملك أن تتزوج بدل أن تزنى ، و أن تشرب الماء بدل الخمر ، و أن تأكل اللحم المباح بدل لحم الخنزير ، أنت تملك أن تسدى صنيعة الاحسان بدل أن تتصف بالعدوان .

و قال الرفيق : إذن أنت مخير فى الحياة ؟

قلت : فى حدود ، خطها لك رب العالمين ، و جعلك تسير ضمنها (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، و من يعمل مثقال ذرة شراً يره) (كل يعمل على شاكلته) (فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر) .

و قال الرفيق : و كيف أهتديت و كنت قبلا من الضالين .

قلت : ذاك من أشعة النور التى هدت قلبى نور الله .

قال : فاذا لم تهتد باختيارك .

قلت : ضللت فتحيرت ، فشككت ثم اهتديت .

قال : وما تقول فى قوله تعالى (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا .

قلت : ذاك قضاء الله الذى أملكه .

قال : فلم يحاسبك على ما لا تملك ؟

قلت : لا ! ليس الله بظلام للعبيد ، إنما يحاسبنى الله على ما أملك فى توجيه الميول للشر أو للخير (كل نفس بما كسبت رهينة) أما قضاؤه فلا يحاسبنى عليه . إنما يحاسبنى على المصير والرضا بقضائه بالخير والثواب أو أن جزعت و لم أرض بقضائه يحاسبنى بالعقاب عـلى الجزع و هما ملكى و تحت ارادتى .

قال الرفيق : الآن وعيت و ازددت إيماناً بقضاء الله .

قلت فلنمض فى الطريق نجاذب أعنة الركائب أطراف الأحاديث .

قال : و القافلة .

قلت : هى معى و معك عـلى الدرب ، تسمع حل المشـكلتين الرئيسيتين : الايمان بالله .

و الايمان بالقضاء و القدر و موقف فعل الانسان منهما .

و هما أول ما حل الاسلام فى حياته الأولى من مشكلات .

فكان الايمان الذى لا تزعزعه الدواهى ، و لا تنقضه الأحداث ، و لا يوهنه سياط المعذبين على رمال مكة ، و إنما يمضى فى قوة وعنف كلما ازدادت مقاومة لطغيان عنفاً و قوة ، إنه إيمان المؤمنين الذين لا ترهبهم زمجرة الحاكمين (قال أ أمنتم له قبل أن آذن لكم أنه لكبيركم الذى علمكم السحر ، فلأقطعن أيديكم و أرجلكم من خلاف ، ولأصلبنكم فى جذوع النخل ، و لتعلمن أينا أشد عذاباً و أبقى ، قالوا : لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات و الذى فطرنا ، فاقض ما أنت قاض ، إنما

تقضى هذه الحياة الدنيا ، إنا أمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا)

إيمان يقوم على العقل فاذا آمن بالله عقلا ، بما يرى الانسان فى فطرته و فى خلقته و فى الوجود ، و الانسان الحى المميز فيما ندرك ، و هو أرقى المخلوقات فيما نحس ، لا يملك أن يتصرف فى الكون ، وإن كان يملك أن يكشف أسرارها و يستخدمها فهو إذن لم يصنع الكون ، وإذا كان أرقى ما نحس به فى الكون لم يصنعه ، فان يصنعه ما هو دونه من الموجودات ، و الشئ لا يوجد نفسه ، فلابد أن يوجده موجد ، و هذا الموجد هو الله .

و العلاقة بين الموجد و الموجد قائمة بدليل التنظيم الذى نراه فى الموجودات ، فلابد أن تكون العلاقة بين الموجد و الانسان ، فكانت الأديان ، و ختامها الاسلام ، ارتبطت العلاقة بالقرآن ، و القرآن بين عناصر الايمان (يا أيها الذين آمنو ، آمنوا بالله و رسوله ، و الكتاب الذى أنزل من قبل ، و من يكفر بالله و ملائكته وكتبه و رسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا)

فهى إيمان بالله وملائكته و رسله و اليوم الآخر و ما فيه من المغيبات ، كالجنة و النار ، و الثواب و العقاب والحشر و البعث و غيرها ثبت أصلها بالعقل ، و ثبتت بالقرآن باخبار (الله) الذى آمنا به .

و كان منهم القضاء و القدر توكلا على الله ، و عملا فى الحياة ، فلاكسل و لا خمول ولا تضييع فى مجال العمل ، ولا تقاعس مع القدرة على الانتاج و أمشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه و إليه النشور)

قال الرفيق : أفكان العقل إذن دليل الايمان .

قلت : العقل اداة التفكير الهادى إلى النظر فى الكائنات و هو الموصل إلى الايمان .

(يتبع)

قمة المثل العليا

الأستاذ أحمد حمد (الجزائر)

ما هى المثل العليا : إن الناس فى حياتهم ومعايشهم و فى سلوكهم و عبادتهم تختلف مثلهم و مبادئهم ، و لذلك يتنازعون و يتخاصمون ، و يتباغضون و يتشاحنون ، ولكل وجهة هو موليها ، و غاية يحث المسير للوصول إليها ، بعضهم يرى مثله الأعلى و غايته العظمى فى الباطل و الفساد فيعكف عليهما و يهب حياته و جهده إليهما ، و بعضهم يرى مثله الأعلى و غايته العظمى فى الحق و الخير فيشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله و يحيا و يموت و هو يجاهد فى سبيل الله ، و لأن متاع الحياة الدنيا و زينتها و غرورها و بهرجها يفتن النفوس و يخدع الألباب لقربه منها و إلحاحه بالخداع عليها ، أبعدها عن حقيقة المثل الأعلى نجد كثيراً من الناس يحسبون مثلهم الأعلى فى الباطل لا فى الحق وفى السوء لا فى الخير.

مثل المؤمن و مثل الكافر : لماذا يصر الكافر على كفره ؟ ماذاك إلا لأنه يرى مثله الأعلى فى الكفر بالله ! و لماذا يصر العاصى على معصيته ؟ ما ذاك إلا لأنه يرى مثله الأعلى فيما يأتيه من جرم وعصيان و لماذا يصر الضال على ضلاله ؟ ما ذاك إلا لأنه يرى مثله الأعلى فيما يؤمن به من مبادىء الضلال و الانحراف و الزيغ و البطلان ! .

و لكم بعد ذلك أن تفسروا لماذا يصر السارق على جريمة السرقة ،

و لماذا يصر الشارب على شرب الخمر ، و لماذا يصر الزانى على فاحشة الزنا ، و لماذا يصر القاتل على كبيرة سفك الدماء ، و لماذا يصر المستعمر على التحكم فى رقاب البلاد و العباد .

إن هولاء جميعاً يرون مثلهم الأعلى فى هذه الجرائم المنكرة ، و الفواحش الباطنة و الظاهرة ، و الكبائر التى تعيث فى الأرض الفساد و تأتى على البلاد و العباد .

قة المثل العليا : إن المؤمن يرى مثله الأعلى دائماً فى وحدانية الله سبحانه و تعالى ، فكل شئ سوى الله لا قيمة له و لا سموفيه إلا إذا جعل الله له تقويماً و إعلاءاً و تعظيما ، و لذلك كان المؤمنون يرون مثلهم الأعلى فى الله لأن لله المثل الأعلى (و له المثل الأعلى فى السموات و الأرض و هو العزيز الحكيم) و إذا كان غير المؤمنين يرون مثلهم الأعلى فى غير الله فقد ساء حكمهم و ساء مثلهم ، قال تعالى : (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء و لله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم)

و كل من يهب نفسه وحياته لهذا المثل الأعلى و يجاهد من أجل تثبيته فى نفوس الناس و غرسه فى قلوبهم يعلو بنفسه بمقدار ما يبذل فى سبيل هذا المثل الأعلى ، و لذلك قال الله لموسى عليه السلام و قد أوجس خيفة فى ميدان الجهاد أمام السحرة : قلنا : (لاتخف إنك أنت الأعلى)

و المؤمنون عندما يصبرون فى ميدان الجهاد على ما أصابهم من قرح و ضر و مخيصة و نصب لاعلاء كلمة الله و نصر عبادة الوحدانية ، يعليهم الله بعلو هدفهم و سمو مثلهم ، قال الله تعالى : (و لا تهنوا ولا تحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ، إن يمسسكم قرح فقد مس

القوم قرح مثله) بل إن الله يبشرهم بأنه معهم يشد أزرهم و يحقق نصرهم قال تعالى : (فلا تهنوا و تدعوا إلى السلم و أنتم الأعلون و الله معكم .

عناصر المثل العليا : إن الأخلاق الكريمة و الفضائل النبيلة و الأعمال الصالحة مثل عليا للمؤمنين يجب أن يعلوا بها ويسموا فى درجاتها ، وكلما أكثر المؤمن من التخلق بالأخلاق الفاضلة و أكثر من القيام بالأعمال الصالحة ارتفعت عند الله درجته ، و علت عنده منزلته قال تعالى (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) و قال تعالى : (و من يأته مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى) .

بل إن كتاب المؤمنين الذى سجلت فيه أعمالهم و أقوالهم ومبادئهم و مثلهم يشرفه الله بهذه المنزلة و يعليه إلى هذه المكانة ، قال تعالى : (كلا إن كتاب الأبرار لفى عليين ، و ما أدراك ما عليون : كتاب مرقوم يشهده المقربون) .

و الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى لارشاد الناس إلى هذه المثل العليا كانت مكانتهم بين الناس عليا كمكانة المثل التى يدعون بها ويرشدون إليها ، و لذلك وجب على الناس أن يتخذوهم أسوة لهم فى حياتهم و معاشهم ومبادئهم ومثلهم ، قال تعالى : (لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر) .

و إبراهيم أبو الأنبياء خصه الله بذكر هذه الأسوة و القدوة قال تعالى : (لقد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم و الذين معه)

وأعلى الأنبياء مقاما وأرفعهم ذكراً محمد رسول الله وخاتم الأنبياء

خصه الله كذلك بذكر هذه الأسوة و القدوة فقال تعالى : (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر وذكر الله كثيراً) .

المبادىء والأشخاص : هذه مثلنا العليا فى المبادىء و الأشخاص ، إن مثلنا العليا فى المبادىء التى تتصل بوحدانية الله والأشخاص الذين يجاهدون لاعلاء كلمة الله حتى تكون كلمة الله هى العليا و كلمة الذين كفروا السفلى، و نحن نريد أن نكون من الحواريين لرسول الله (ﷺ) نأخذ بسنته و نحيا بمبادئه و مثله نقتدى بأمره كما كان للرسل السابقين حواريون يأخذون بسنتهم و يحيون بمبادئهم و مثلهم و يقتدون بأمرهم ، فقد قال رسول الله (ﷺ) (ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى إلا كان له من أمته حواريون و أصحاب يأخذون بسنته و يقتدون بأمره) .

تدريب عملى : شهر رمضان فرضه الله تزكية للنفس وتعلية للروح فاذا أنت أخلصت فى صومك زكت نفسك و علت روحك ، و إذا أنت لا تفكر إلا فى الحسن من الأمور و لا تعتقد إلا فى السامى من المبادىء و العالى من المثل ، و إذا نفسك تهفو دائماً إلى الفضائل و إلى التخلق بكريم الشمائل و تكره أن تسف إلى الدنايا و تسفل إلى الرذائل فان شهر الصيام قد خلصك من التعلق بأسوء المثل و من الخلود إلى أحط المبادىء و من الركون إلى اتباع الهوى ، فالذى ينتصر على ضرورات الحياة فيمنع نفسه بنفسه عن الطعام و الشراب و الملذات ينتصر على كل شئ لأنه استطاع أن ينتصر على هوى نفسه ، والانتصار على الأهواء سيادة فى الدنيا و علو فى الآخرة ، و سيادة المسلم فى الدنيا

و علوه فى الآخرة يرتبطان بنهى النفس عن الهوى و التعلق بالمثل العليا قال تعالى : (و أما من خاف مقام ربه و نهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) .

تحكم الهوى سفول : أما هذا الذى يتحكم فيه هواه و تغلبه نفسه و لا يهفو إلا إلى أسفل المبادىء و يحسبها المبادىء السامية و المثل العليا و ينكص عن الحق والخير ، و ينسلخ عن آيات الله التى ترشده إلى القيم السامية و المثل العليا ، فقد مثله الله بالحيوان الأعجم فى أبشع صوره و أقذر أوصافه فقال تعالى : (و اتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، و لو شئنا لرفعناه بها و لكنه أخلد إلى الأرض و اتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) و كلما انسلخ الانسان عن الفضائل و ابتعد عن المثل العليا و تنكب طريق العمل الصالح ، تدلى بنفسه فى الهاوية و الانحدار و الانحطاط و السفول حتى ليزيده الله سفلا على سفول ، و لن ينقذه من هذه الهاويه و ينتشله من هذا السفول إلا رجوعه إلى الايمان بالمثل العليا و العودة إلى طريق العمل الصالح ، قال تعالى : (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون)

الفقه الإسلامي
والمشكلات الحديثة

- حول ذبائح من أهل الكتاب
- التعويض عن ضرر العدول عن . .

حول ذبائح أهل الكتاب

فضيلة الشيخ الكبير المفتى محمد شفيع

• وجه المركز الاسلامى فى جنيف استفتاء إلى علماء العالم الاسلامى حول ذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى وبخاصة عن ذبائح الأقطار الأوربية الرائجة فى العصر الحاضر و قدتفضل سماحة الشيخ محمد شفيع مفتى باكستان الأكبر فأجاب عليه بغاية من التحقيق و التفصيل ، نقدم فيما يلى جوابه حول هذه المسألة ،

أول ما يجب أن نعرف أن المراد بأهل الكتاب فى قول الله تعالى اليهود و النصارى عامة ، سواء كانوا متمسكين بدينهم الحق أو غيروا شعائره و أدخلوا فى أصول الدين وفروعه تحريفات وتعديلات، والدليل على ذلك أن الله تعالى صرح فى القرآن بتحريفهم وادخال تغيير وتعديل فى الدين و الكتاب السماوى الذى أنزل عليهم ، كما أخبر الله سبحانه بوقوعهم فى الكفر والشرك و اتخاذ التثليث ما لا يخفى إثمه وكونه شركا على أهل البصيرة ، و لم يثبت ذلك فى أى دين آخر مضى و شريعة سبقت شريعتهم ، ولكن الله تعالى بالرغم من ذلك سماهم «بأهل الكتاب» و أحل ذبائحهم للمسلمين .

غير أن جماعة اليهود والنصارى التى تكفر بنبوة سيدنا موسى و

عيسى عليهما السلام و لا تؤمن بالتوراة و الانجيل خارجة عن عداد أهل الكتاب ، و هى التى خلعت ربقة الدين عن عنقها و جعلت المادة إلهها ، وهى تعبد الشهوات ، وتخضع لجميع نزوات النفس و أغراضها ، وكلنا يعرف جيداً أن معظم أهل أوربا يعبدون المادة ويخدمون الشهوات و أغراض النفس ، و لا يمتون إلى الدين بصلة بل و إنهم خارجون عن الدين ملحدون فيه ، و ليسوا من أهل الكتاب فى شئ ، و هذا لا يخص اليهود و النصارى وحدهم بل و نفس الأمر ينطبق على المسلمين إذا تجردوا عن الدين و غيروا عقائدهم و ألحدوا فى شعائر الاسلام ، فانهم ملحدون لا يعدون فى جماعة المسلمين ، و لا يعاملون معاملتهم لا تحل ذبائحهم ، و لا المصاهرة معهم .

و الثانى ، أجمعت الأمة على أن المراد من طعام أهل الكتاب الذى أحله الله للمسلمين هو ذبائح أهل الكتاب ليس غير ، و ذلك لأن اللحم — عدا كل طعام — هو الذى كان و لا يزال موضوع البحث بين الأمم دون طعام آخر فلاخلاف فيه بين الأديان إذ أن كل طعام للمشركين والمجوس و الوثنيين يحل أكله للمسلمين دون اللحم، يقول الامام الحافظ عماد الدين ابن كثير فى تفسيره !

« (و طعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) قال ابن عباس وأبو أمامة و مجاهد و سعيد بن جبير و عكرمة و عطاء ، و الحسن ، و مكحول و ابراهيم النخعى ، و السدى و مقاتل بن حيان يعنى ذبائحهم »

وهناك أمر يجب أن نعرف وهو أن الشروط التى أمر الله المسلمين بايفائها فى ذبائحهم هل يجب استيفاؤها فى ذبائح أهل الكتاب أيضاً ، فذبائح أهل

الكتاب التى لم يذكر عليها اسم الله متعمداً ، و ما ذبح باسم الأوثان و الآلهة ، و المنخنقة و المتردية ، و النطيحة كل ذلك لا يحل أكله للمسلمين، وبكلمة أخرى ، هل يحرم على المسلمين من ذبائح أهل الكتاب مايستوفى الشروط المذكورة أم ليس هناك مانع بل يحل للمسلمين كل نوع من ذبائح أهل الكتاب سواء كانت المنخنقة و المتردية ، و النطحية ، و باسم الآلهة ، أو ما لم يذكر فيه اسم الله بالتعمد ، و بتعبير آخر ، هل يحل للمسلمين ذبائح أهل الكتاب على كل حال ؟

و أعتقد أن هذه هى المشكلة فى الاستفتاء المذكور ، و هى لاتنحل بدون أن نبحث فيما تختص به ذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى بين الأمم الكافرة الأخرى ، ونحقق الغاية من ذلك و الخصال التى دعت إليه ، و على هذا نرجع إلى أقوال الأئمة المتقدمين وآراء الثقة من علماء الأمة فنقول :

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله فى تفسيره حيث يذكر السبب الذى تختص من أجله ذبائح أهل الكتاب بهذا الحكم بين الأمم الكافرة الأخرى.

« و هذا أمر مجمع عليه بين العلماء أن ذبائحهم حلال للمسلمين ، لأنهم يعتقدون تحريم الذبح لغير الله ، و لا يذكرون على ذبائحهم إلا اسم الله ، و إن اعتقدوا فيه تعالى ما هو منزه عنه تعالى و تقدس(١)

ثم يرد الامام الحافظ ابن كثير على ما قاله مكحول رحمه الله من أن ذبائح أهل الكتاب حلال للمسلمين و لو لم يذكر عليه اسم الله تعمداً أو ذبحت باسم غير الله ، يقول :

١ - تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٩

« و فى هذا الذى قاله مكحول رحمه الله نظر ، فانه لا يلزم من اباحته طعام أهل الكتاب إباحة أكل ما لم يذكر اسم الله عليه لأنهم يذكرون اسم الله على ذبائحهم و قرابينهم ، و هم متعبدون بذلك ، و لهذا لم يبح ذبائح من عداهم من أهل الشرك و من شابههم ، لأنهم لا يذكرون اسم الله على ذبائحهم بل و لا يتوقفون فيما يأكلونه من اللحم على ذكاة بل يأكلون الميتة بخلاف أهل الكتابين و من شاكلهم (١) .

و يروى الامام الكبير أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى تفسيره قول الامام ابن شهاب الزهرى عن ذبيحة نصارى العرب فقال :

« (قال) ابن شهاب عن ذبيحة نصارى العرب قال تؤكل من أجل أنهم فى الدين أهل كتاب ، و يذكرون اسم الله »

ثم يذكر الامام ابن جرير بعض آثار على رضى الله عنه باسنادها حول ذبائح نصارى العرب ومنعه عن أكلها للمسلمين ، وقد جاء فى أثر:

« . . . عن عبيدة قال سألت عليا عن ذبائح نصارى العرب فقال لاتؤكل ذبائحهم فانهم لم يتعلقوا من دينهم إلا بشرب الخمر (٢) »

و يقول الامام أبو بكر أحمد بن على الجصاص بعد بحثه فى طعام أهل الكتاب بأن المراد الذبائح خاصة لأن سائر طعامهم من الخبز و الزيت و سائر الأدهان لا يختلف حكمها بمن يتولاه و لا شبهة فى ذلك و لا خلاف فيه بين المسلمين .

« و ما كان منه غير مذكى لا يختلف حكمه فى ايجاب حظره بمن تولى إماتته من مسلم أو كتابى أو مجوسى » و يقول القاضى أبو بكر ابن

١ - نفس المصدر ج ٢ ص ٢٠ ٢ - تفسير ابن جرير ج ٥ ص ٥٧

العربى المالكى فى كتابه « أحكام القرآن »

« و كان حالهم (أهل الكتاب) يقتضى أن لا يؤكل طعامهم لقلة احتراسهم عن النجاسات لكن الشرع سمح فى ذلك لأنهم أيضاً يتوقون القاذورات ، و لهم فى دينهم مروءة يوصلونها ، ألا ترى أن المجوس الذين لا تؤكل ذبائحهم لا يؤكل طعامهم ، و يستقذرون و يستجسون فى أوانيهم ، روى عن أبى ثعلبة الخشنى أنه قال سئل رسول الله ﷺ عن قدور المجوس فقال أنقوها غسلا و اطبخوا فيها و هو حديث مشهور (يدل على أن اوانى المجوس نجسة) .

ثم يتحدث القاضى أبو بكر عن أوانى المجوس فيقول :

« و غسل آنية أهل الكتاب فضل و ندب »

ثم يقول :

« فان قيل فما أكلوه على غير وجه الذكاة كالخنق و حطم الرأس فالجواب أن هذه ميتة و هى حرام بالنص ، و إن أكلوها فلا نأكلها نحن ، كالخنزير فانه حلال لهم و من طعامهم ، و هو حرام علينا »

فالمراد بطعام أهل الكتاب فى قول الله تعالى هو ما لا شبهة فى فى حرمته و يجوز أكله للمسلمين .

إذا تأملنا فى تصريحات هؤلاء العلماء الكبار بدا لنا أن السبب فى اختصاص أهل الكتاب من بين الأمم الكافرة الأخرى هو العلم بأن أهل الكتاب إنما يذكون على طريق أهل الشريعة من المسلمين ويذبحون الحيوانات على النحو المعروف ، و يذكرون على الذبائح و القرابين اسم الله تعالى ، كما أنهم لا يستبيحون الميتة ، و كل ما حرم على المسلمين

أكله كالمنخنقة و الموقوذة و المتردية و النطحية ، فانها ميتة بالاجماع .

و لذلك فلا يحل للمسلمين أكل ذبائح أهل الكتاب إلا ما ذبح على الطريق الحلال ، و يستوفى شروط الشريعة فى الذبح .

أما أهل الأديان الأخرى عدا أهل الكتاب فلا نعلم عنهم حقاً أنهم لا يأكلون الميتة و المنخنقة و الموقوذة ، أو أنهم يذكرون اسم الله عند الذبح .

قدثبت بهذا التحقيق أن السبب الوحيد فى كون طعام أهل الكتاب حلا للمسلمين هو أن أهل الكتاب و المسلمين كل واحد منهما يتفقان على أن ما لم يذكر عليه اسم الله و ذكر عليه غير اسم الله و كذلك الميتة حرام لا يحل أكلـه ، وقد كان أهل الكتاب يعملون بتعاليم دينهم فى الزواج و الذبيحة حتى نزول القرآن .

ولو كان هولاء من أهل الكتاب قد غيروا وبدلوا كثيراً فى مبادىء دينهم و فروعه حتى إنهم كانوا يشركون بالله الذى لا يغفر أن يشرك به ، يعبدون المسيح عليه السلام بعض الأحيان، و لكن أحكام الذبيحة فى الديانه المسيحية لا تزال كعهدها فى السابق ، و تتفق مع نصوص القرآن إذ لم يبدلوا فيها شيئاً البتة ، فقد جاء فى الانجيل الذى يحمله المسيحيون اليوم فى « كتاب أعمال الحواريين » الباب ١٥ الآية ١٩ – ٢٠ مامعناه .

(١) بل إن أمرى لهولاء الأمم غير المسيحية التى تؤمن بالله أن لا نكلفهم سوى أن نأمرهم بالاجتناب عن عبـادة الأوثان ، و الزنا ، و خنق الحيوانات و الدم .

(٢) أنا و روح القدس كلنا يريد أن يكلفك أمر أن تحترس من

أكل ما ذبح باسم الآلهة و الدم والمنخفقة و الزنا و الفواحش (الآية ٢٩)

و قد اتضح بهذه التصريحات التى سبقت لأعلام العلماء أن السبب فى اختصاص أهل الكتاب بالذبيحة و الزواج أنهم كانوا يعملون بتعاليم دينهم التى كانت تتفق و تعاليم الاسلام فى هذه الناحية ، و لذلك صرح العلماء بحرمة ذبائح أهل الكتاب التى لم تستوف شروط الذبح المقررة فى الاسلام و يؤكدون حرمتها ، كما سبق هذا التصريح فى أقوال ، الحافظ ابن كـثير ، و ابن جرير و أبى بكر الجصاص و ابن العربى .

و قد تحقق أن المراد بطعام أهل الكتاب إنما هو الذبائح التى أحلت فى أديانهم لأن أحكام الذبح عندهم مثل أحكام الذبح عندنا نحن المسلمين ، و هم عاملون بها منذ نزول القرآن إلى اليوم ، و لو كانوا قد انحرفوا كثيراً فى الأمور الأخرى غيرهـا و بدلوا فى دينهم كثيراً كما يصرح به القرآن .

و بهذا التحقيق ثبت أن ذبائح أهل الكتاب إنما يعتبر حلها إذا كانت مستوفـية شروط الذبح المقررة فى دينهم ، و لا فرق بينها لدى المسلمين و الكتابيين ، فكل ذبيحة تكون على غير الطريق الشرعى سواء كانت من المسلمين أو أهل الكتاب لا يحل أكلها ، كما سبق فيما صرح به العلماء الأعلام من أقوالهم .

أما الفرق بين المسلمين والكتابيين بأن المسلم إذا قتل حيواناً بالخنق أو حطم الرأس أو بأى طريق لا تبيحه الشريعة الاسلامية يحرم أكله ، و يحل إذا كان ذلك من كتابى فما لا يسيغه العقل والمنطق ، و لا يقبله الدين و الشريعة فى أى حال من الأحوال . « معرب » (يتبع)

التعويض عن ضرر العدول عن الخطبة

للدكتور مصطفى السباعى

ليس فى كتب الفقه الاسلامى القديمة ما يدل على بحث هذا الموضوع من قبل فقهائنا ، و ليس فيها ما يؤيد مبدأ التعويض عن الضرر عند العدول .

و لعل ذلك ناشئ من أسباب متعددة :

١ — فالتعويض لايكون إلا لسبب من أسباب الالتزام ، كالاخلال بعقد ، أو فعل عمل ضار ، أو غير ذلك ، و الخطبة ليست عقداً ، ولا يترتب عليها أثر ما ، وكل ما فى الأمر أنها وعد ، و النكول عن الوعد — و إن كان قبيحاً فى نظر الشارع — لا يترتب عليه جزاء ما ، كما أن النكول ليس عملا مادياً ينشأ عنه ضرر مادى كاتلاف مال الغير لالزام الناكل بالتعويض .

٢ — و الزواج لا يتم إلا بالرضا الكامل من كل من الرجل و المرأة ، فلو حكمنا بالتعويض عند العدول ، لكان فى ذلك الزام ضمنى للخاطب بالزواج من مخطوبته مع رغبته عنها ، فكأن فى الأمر اكراها غير مباشر ، و هو لايجوز فى العقود مطلقاً ، فكيف فى عقد الزواج ؟

٣ — و الحياة الاجتماعية فى العصور الماضية لم يكن من شأنها أن تترك مجالا للاضرار بالمخطوبة عند العدول ، فالاسلام لا يبيح إلا

النظر بحضور المحارم ، و لا يتصور فى مجتمع يقوم على آداب الاسلام أن يلتقى الخاطب بمخطوبته إلا مرة أو مرتين بحضور أقربائها ، أما المعاشرة و الظهور أمام الناس بمظهر الزوجية و ما ينشأ عن ذلك من أضرار بالمخطوبة عند العدول ، فذلك ما لا وجود له فى تلك العصور و لا فى البيئات التى تتمسك بتعاليم الاسلام .

لهذا كله — فيما نرى — لم يتعرض الفقهاء لهذا الموضوع ، أما اليوم ، فان تطور الحياة الاجتماعية و تأثرها بالحضارة الغربية ، و فساد الأخلاق العامة ، و انحلال الرجولة فى كثير من الناس ، كل ذلك من شأنه أن يؤدى إلى الاضرار بالمخطوبة عند النكول ، مما يوجب على فقهاء الشريعة و رجال القضاء التفكير فى مبدء التعويض ، تطبيقاً لقوله عليه الصلاة والسلام : لا ضرر ولا ضرار و عملا بنظرية التعسف فى استعمال الحق ، فما هو رأى رجال الشريعة ورجال القضاء فى عصرنا الحديث ؟

فى الفقه الاسلامى الحديث :

اختلف الفقهاء حديثاً فى هذا الموضوع ، فممن أيد مبدأ عدم التعويض المرحوم الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية و من كبار علماء الأزهر و ممن ذهب إلى مبدأ التعويض الشيخ محمود شلتوت من جماعة كبار العلماء بالأزهر .

و ذهب الأستاذ المحقق الشيخ محمد أبو زهرة إلى قول وسط ، و هو : أن العدول عن الخطبة فى ذاته لا يكون سبباً للتعويض ، لأنه حق و الحق لا يترتب عليه تعويض قط ، و لكن ربما يكون الخاطب قد تسبب فى أضرار نزلت بالمخطوبة ، لا بمجرد الخطبة و العدول ، كأن

يطلب هو نوعا من الجهاز ، أو تطلب هى اعداد البيت ، ثم يكون العدول و الضرر ، فالضرر نزل لسبب عمل كان من الطرف الذى عدل غير مجرد الخطبة ، فيعوض ، و إن لم يكن كذلك فلا يعوض » ثم قال « و على هذا يكون الضرر قسمين : ضرر ينشأ و للخاطب دخل فيه غير مجرد الخطبة و العدول ، كالمثالين السابقين ، و ضرر ينشأ عن مجرد الخطبة و العدل من غير عمل من جانب العادل ، فالأول يعوض ، إذ الأول كان فيه تغرير ، و التغرير يوجب الضمان ، و الثانى لم يكن فيه تغرير ، بل اغترار ممن وقع الضرر عليه ، والاغترار لا يوجب الضمان .

و الذى نراه أن مبدأ التعويض عند العدول إذا نشأ عنه ضرر ، مبدأ عادل تقره مبادىء الشريعة ، فى أصلين شرعيين :

الأصل الأول : مبدأ « إساءة استعمال الحق » وقد قال بهذا القول الامام أبو حنيفة فى كثير من فروع الفقه فى مسائل الولاية على القاصر ، و الوكالة و الاجازة و أحياء الآراضى الموات ، وحقوق العلو والجوار كما قال به الامام مالك فى مسائل كثيرة منثورة فى فقهه ، و هذا المبدأ قد أصبح مسلماً به اليوم فى قانوننا المدنى ، و فى القانون المدنى المصرى ، و فى أكثر القوانين الحديثة فى العالم ، كما أصبح من المسلم به فى تاريخ هذه النظرية ، أن فقهاء الاسلام سبقوا إلى القول بها فقهاء الالمان باثنى عشر قرناً .

و الأصل الثانى : مبدأ التسبب فى الضرر ، و هو مبدأ مسلم به فى فقه مالك رحمه الله ، و من فروعه ، ما رواه القرافى فى «الفروق» عن « سحنون » من أن إنساناً قال لآخر : أهدم دارك و أنا أسفلك ما

تبنى به ، أو أخرج إلى الحج و أنا أسلفك ، أو اشتر سلعة ، أو تزوج امرأة و أنا أسلفك ، لزمه الوفاء بالوعد لأنه أدخله بوعده فى ذلك ، ثم نقل القرافى « عن اصبغ » من أنه يلزمه ما وعد به فى هذه المسائل و لو لم يتزوج أو يشتر ، و كذا لو قال له « أسلفنى لأشترى سلعة » ثم ذكر القرافى بعد ذلك قاعدة فى الوعد الذى يجب الوفاء به و الذى لا يجب ، و هو أن كل وعد كان سبباً فى تصرف الموعود بما ألحق به ضرراً ، يجب الوفاء به ، و هذا هو قول مالك و ابن القاسم وسحنون ، و كذلك الوعد المقرون بذكر السبب كما قال اصبغ ، لتأكد العزم على الدفع حينئذ ، و اختار الشيخ سراج الدين الأنصارى ، المعروف بابن الشاط ، فى حاشيته على الفروق إن الوعد مطلقاً يجب الوفاء به .

و هذا مبدأ عظيم يصح الاستناد إليه فى تقرير مبدأ التعويض عند العدول ، لأنه وعد وعداً كان سبباً فى إلحاق ضرر بالمخطوبة ، فيجب الوفاء به ، فاذا استعمل حقه فى العدول كان من الواجب أن يعوض المخطوبة ، عن عدم الوفاء لها ، بما يتناسب مع الأضرار التى لحقتها .

و إذا ثبت أن هنالك ضرراً ناشئاً عن العدول ، كان من الواجب التعويض عنه بناء على الأصلين الشرعيين السابقين ، و لا فرق حينئذ بين أن يكون الضرر مادياً أو معنوياً نشأ عنه ضرر مادى ، كذلك لا فرق بين أن يكون الضرر ناشئاً عن تغرير صريح من أحدهما للاخر ، كالمثالين اللذين ذكرهما الأستاذ أبو زهرة فى كتابه ، أو ناشئاً عن تغرير ضمنى كتأكيد الخاطب لمخطوبته بوسائل متعددة أنه راغب فى الزواج منها و مصمم عليه ، و لا يصح أن يقال : إن المخطوبة هى التى اغترت وليس

الخاطب هو الذى غررها ، فان من المعروف بداهة وعرفا أن دفع المهر أو شئ منه ، أو تقديم خاتم الخطبة ، أو ارسال الهدايا ، أو اعداد البيت للزواج ، و لو من غير أن تأمره المخطوبة به ، كل ذلك كاف فى وجود التغرير بالمخطوبة ، و حملها على أن تشترى جهازها ، أو ترد خاطبها ، أو أن يقصر خاطبوها عن خطبتها بعد هذه القرائن كلها ، فأى تغرير أكبر من ذلك بالمخطوبة ؟

أما ما يقال : « إن العدل حق ، و الحق لا يترتب عليه تعويض فنحن نقول به ؛ و لكن كلامنا فيما إذا نشأ عن استعمال هـــذا الحق ضرر ، فالتعويض حينئذ عن اساءة استعمال الحق و التسبب فى الأضرار لا عن مجرد استعمال الحق .

لهذا كله نرى أن يعطى القـاضى حق تقرير التعويض عن العدول إذا تحققت الشروط الثلاثة التالية :

أولا ــ أن يثبت أن العدول لم يكن بسبب من المخطوبة .

ثانياً ــ أن العدول قد اضربها مادياً أو معنوياً .

ثالثاً ــ أن الخاطب قد أكد رغبته فى الزواج بما يستدل به عادة على المضى فيه حتى إتمام عقده .

فى رحاب العارفين

● ساعة مع الامام السيد أحمد الشهيد

ساعة مع الامام السيد احمد الشهيد

٤

سعيـــد الأعظمى الندوى

لم يكن السيد أحمد الشهيد يرمى من هذه الجهود المخاصة كلهـا إلا إعلاء كلمة الدين ، وتنفيذ قانون الشريعة فى أرض الله ، و تأسيس المجتمع على مبادىء الدين الصحيحة و مثله العليا ، و تلك أمنية ساورته وأصحابه مدة من الزمان ، و قد أعد لتحقيقها عدة لا يمكن أكثر منهـا فى ذلك الزمان ، و أخيراً نزل فى ساحة الجهاد و الكفاح العملى ، فلمـا انتصر على رقعة من الأرض و غلب عليها وفتحها لم يسعه إلا أن يؤسس فيها حكم الله ، و ينفذ قانونه ، و يقيم حدوده ، و لا ينتظر لذلك فرصـــة أو مناسبة بل و يستعجل فيه و يسرع تمام الاسراع لكى لا يحول دون ذلك شئ ، و لا يصيب العزائم خور ، و العدو بالمرصاد ، و عيون السخط تترقب الهزيمة و الانهيار .

و ما أن حل السيد و جماعته بشـاور منتصرين فاتحين إذ أنفذوا فيها نظام الاسلام المالى و العدلى و فرحوا بذلك و شكروا الله تعالى على ما وفقهم إلى تحقيق هذا الأمر ، وعاش السيد وجماعته فى فرح مستمر و سرور متواصل يغتبط بهذه النعمة و الكرامة التى أولاهـا الله إياهم ، ولكن أهل بشاور الذين لم يألفوا الحياة تحت ظل الاسلام، وإنما تعودوا

حياة « الجاهلية » و العيش على هامش الحياة استثقلوا دخول السيد فاتحاً و تأسيس دولة إسلامية خالصة تقوم على أساس الاسلام ، تقام فيهـا الحدود ، و تفرض فيها العقوبات ، و تحترم فيها الشعائر الدينية ، فاحتملوا ذلك برهة من الزمان ، ثم ثاروا عليه أشد ثورة ، و قتلوا رجال السيد وفتكوا بهم ، و كم منهم من قتلوا وهم ركع سجد أثناء تأدية فريضة الصلاة.

وبلغ السيد نبأ الثورة ضده فمادت به الأرض ، و بلغ به الأسف و الحزن مبلغاً لا يكاد يصبر عليه ، و أصابت الجماعة فجيعة الهزيمة وألم الغدر ما ثبط همهم وكسر شوكتهم ، وتألم السيد ما تألم ، حتى قرر الانتقال إلى مركز آخر ، يستأنف فيه سير الكفاح و يبدأ الجهـاد من جديد ، عسى أن ينتصر و ينتصر دين الله فى أرض سيطر عليها سباع الانس و ذئاب البشر .

و من جملة ما حمل أهل بشاور على الثورة ضد السيد أحمد الشهيد و جماعتـه و إحداث العراقيل فى طريقهم هو نفاق علمـاء السوء أيضاً و إذاعتهم للدعايات الكاذبة والأباطيل ، ونسج خيوط المؤمرات والدسائس و تدبيرهم خطة لحط مكانة السيد أحمد و إقصائه عن منصبه و مهامه التى أراد تحقيقها فى مجال الجهاد ، و إحداث الثورة على التقاليد و النزعات السيئة ، والميول الفاسدة السائدة على المجتمع فى ذلك العصر، فكان هولآء العلماء يقولون :

« هذه الجماعة (جماعة المجاهدين) لا ترى حرمة لأموال المسلمين وأرواحهم فتصيبهم بضربات قاتلة وخسائر فادحة » و كان منهم من يعد المجاهدين بغاة ثائرين على الدين و الشريعة و يسمى المحـاربين شهداء فى

سبيل الله :

هذا ، و قد أذاعوا فى الجمهور عن شخصية السيد أحمد أقاويل و ظنوناً فقالوا ، إنه فظ غليظ ، سرعان ما يغضب و يثور ، و كلما وجه إليه أحد نصيحة أو كلاما معقولا يسخط عليه ويتربص به الدوائر ، فلما رأى السيد أن هذه الجماعة من العلماء تحول دون عمله و تريد أن تهدم البناء الذى بذل فى سبيل إقامته مقداراً صالحاً من الأموال و الأرواح ، و تحمل لذلك مشقات ومكاره ، أقبل على إصلاح هذه النزعة و سد هذا التيار ، ووجه رسالة باسم علماء بشاور شحنها بالدليل و الاحتجاج ، و هى تلقى بعض الضوء على الأوضاع السائدة فى ذلك الحين و تبين أفكاره و آراءه ، نقتطف منها ما يلى :

« بلغنا أن هولاء المفترين ينسبون إلينا الالحاد والزندقة ، ويقولون إن هذه الجماعة لا تمت إلى دين و عقيدة و إنما تتبع هواها و تبحث عن مرتع خصب لمتعة النفس و ملذاتها ، سواء اتفق ذلك مع كتاب الله أم لم يتفق ، و أعوذ بالله من ذلك ، فاعلموا أن نسبتنا نحن الفقراء إلى هذا الأمر الشنيع بهتان عظيم ، فليس هذا العاجز و أسرته من الخاملين فى هذه البلاد ، فان آلافاً من الناس خاصة وعامة يعرفون هذا العاجز و أسلافه ، كما يعرفون جيداً أننا نتبع المذهب الحنفى كابراً عن كابر ، و لا نزال نتبع هذا المذهب فى جميع أعمالنا وأقوالنا دون أن نتجاوزه فى قليل أو كثير ، غير أن الانسان مفطور على النسيان و الخطأ و إننى لا أنكر عن ضعفى ، و يمكن أن ارتكب أخطاء بمقتضى الفطرة ، فاذا أخطأت فى شأن ثم تنبهت على موضع الخطأ سأعترفت به وأرجع عن ذلك .

و مما يجب أن نعرف أن المحققين، فى كل مذهب لهم طريق فى العلم يخالف طريق غير المحققين فان ترجيح رواية على رواية نظراً إلى قوة الدليل ، و توجيه العبارات المنقولة عن السلف و التوفيق بين المسائل المدونة المختلفة إلى غير ذلك مما ثبت عن أهل التحقيق من العلماء ، ولا يجعلهم خارجين عن الدين ، و إنما هم لباب أتباع ذلك المذهب ، أما من يشك فى هذا الأمر فليحدثنى وجهاً لوجه ، و يقوم بحل هذه المشكلة فيفهم و يفهمنى »

و يرد على ما نسب إليه من هتك حرمة المسلمين و إصابة أموالهم و أرواحهم بالنهب و القتل يقول :

« و يرمى المفترون هذا العاجز بالظلم و هتك الحرمات ، ويقولون إننى ألعب بأعراض المسلمين وأموالهم بدون سبب شرعى ، و أستخدم فى هذا السبيل سلاقة اللسان و تدبير الحيلة « سبحانك هذا بهتان عظيم» فلم يضرب هذا العاجز أحداً بسوط دون سبب شرعى ، بل و لم يضرب الكلب بدون سبب ، و كل من عاش مع العاجز أياما علم بهذا الأمر .

أما ما أجرى الله تعالى على يدى من لوم بعض المرتدين و تأنيب المنافقين فأعده أعظم سعادة و آية قبول أعمالى عند الله ، و من الحقيقة أن الغيرة فى نصرة الدين الحنيف ، و الشوق إلى إهانة المعاندين و ذلهم من لوازم الايمان ، و من تجرد عن غيرة الايمان ، و حمية الدين فلا شك أنه حرم الايمان ، يقول الله سبحانه و تعالى « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم و يحبونه ، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ، ولا يخافون لومة

لائم » و قال تعالى « يا أيها النبي جاهد الكفار و المنافقين و أغلظ عليهم ، و مأواهم جهنم »

وأعود فأقول إن كان هناك تقصير وقع منى نحو الدين ولا أدريه فيجب أن ينبهنى عليه هولاء الناس بالحكمة والموعظة ، دون أن يغتابونى فى مجالسهم و يجلعونى هدف الطعن و مركز اللوم و التأنيب عليه ، و يخذلونى و أصحابى فى عمل الجهاد و يترفعون على ذلك و قد جاء فى الحديث الشريف « الجهاد ماض إلى يوم القيامة ، لا يبطله جور جائر و لاعدل عادل » و هذا الحديث معروف لدى علماء الحديث .

و أسأل علماء الوقت الحاضر أن يقوموا بواجب الأمر بالمعروف للناس عامة و لهذا العاجز خاصة و النهى عن المنكر ، و يدعونا إلى الطريق المستقيم ، وكل مشكلة أو اعتراض يخطر ببالهم أو يتلجلج فى صدورهم يجب أن يشافهوا به الحديث ويقيموا عليه الدليل الشرعى ، ليتمكن هذا الفقير من إصلاحه و الانتقال من عادة النفس إلى عبادة الله وحده ، و هو مستعد للتوبة من كل ما يخالف أمر الله و رسوله فى قوله و عمله ، و يثوب إلى الطريق الصحيح ، و لكن الذين يثيرون الخلاف و ينالونى بالاعتراض إذا لم ينبهونى على ما اقترفه من ذنب و لم يحدثونى فى هذا الموضوع فسوف يعود وبال ذلك عليهم وهم مسئولون عنه ، وأما قول المفسدين والكاذبين من أن هذا العاجز إذا أصابه أحد العلماء و فضلائهم بنصيحة و أمر بمعروف يواجههم بغضب و عبوسة ، و يأخذهم بضرر وخسارة فى الأموال والأرواح ، ويتربص بهم الدوائر ، فلا أصل لهذه الفرية و لا أساس لها أبداً ، و قد قبض على جواسيس

المنافقين و عيون الكفار و لم نأخذهم بأى غلظة أو شدة بل و احترسنا من أن يصيبهم أذى فخلينا لهم سبيل العافية و السلامة .

فاذا كان هذا الشأن مع الجواسيس و العيون كيف يزعم أحد أننا نغضب أو نثور على العلماء الذين يأمروننا بالمعروف و ينهوننا عن المنكر ، و هل من المعقول أن نغمض العين عن المنافقين و عيونهم ثم نصيب العلماء بالغضب و الثورة و الأذى ، إن هذا لما لا يسيغه الخلق الايمانى و لا تسمح به المروءة و الكرامة »

وحاول السيد بعد ذلك أن يتخذ له مركزاً آخر ، و ينتقل من البنجاب إلى كشمير التى أختارها لعدة أسباب ، و جهز لذلك العدة و العتاد ، وجمع دعاة الناس فاعترف بخدماتهم وشكر لهم ثم أخبرهم بقصده و وجه إليهم كلمات وداعية وقعت منهم كل موقع و اضطربوا لها أشد الاضطراب ، و قالوا إننا لا نصبر على فراقكم ، و لا نستطيع أن نفارقكم فى الحياة ، و عرض كل واحد منهم نفسه لخدمة الدين و دعم بنيانه ، و سمح لهم السيد بالمرافقة بعدة شروط ، و آذن بالرحيل فى شهر رجب سنة ١٩٤٦ فكان منظراً يبعث الحزن و يثير الشجى فى النفوس ، و ما أن غادر السيد البنجاب إذ فارقها الأمن على الأرواح والأموال وهاجم « السيخ » على أهل البنجاب و شنوا عليهم الغارة بما لم يكن لهم به عهد من قبل ، ففتكوا و قتلوا و أحرقوا البيوت و المنازل و هتكو الحرمات و الأعراض .

و وصل السيد إلى « بالاكوت » غادراً « بشاور » بعد ما صادف فى الطريق اشتباكات مع « السيخ » و كتب الله أن يدفن هذا الكنز

الثمين و جوهرة تاج المسلمين و واسطة عقدهم فى أرض بالاكوت .

و فيما يلى نبذة من رسالة للسيد أحمد الشهيد التى بعث بهـا من بالاكوت إلى الأمير «وزير الدولة» قبل الشهادة بأحد عشر يوما ، وهى تلقى ضوءاً على ما كان ينويه السيد بجهاده و ما كان يعيش فيه من قلق و اضطراب لسوء حال المسلمين ، و كم كان يود أن يراهم مبيضى الوجوه ذوى عز و سيادة و يتقدمهم من مخالب « الاستعمار الغاشم » الذى كان جاثماً على صدور المسلمين ، يقول :

« وبما أن أهل « سمة » كانوا أشقياء لم يرافقوا المجاهدين فى جهادهم و لم يوافقوهم على مبدئهم ، بل وبلغ بهم الشقاء والسفاهة إلى أن اغتالوا بعض رجال المجاهدين الذين خرجوا من الجيش إلى القرية لقضاء بعض مآربهم و حوائجهم ، و لو أن الجيش كان مستعداً للقتال وخدمة الدين وكان فى حنين شديد نحو الانتقام من المنافقين المتمردين وإذهاب ريحهم .

و لما كان الغرض من الاقامة فى « سمة » أن يرافق أهلها المجاهدين و يقاتلوا معهم العدو ، و لـكن خاب الظن فيهم ، و يئست منهم حتى غادرتهم إلى جبال « بكهلى » حيث استقبلنا الناس بأخلاق جميلة ووعدونا الاسهام فى الجهاد، ثم آوونا فى وطنهم، والآن نحن فى قرية «بالاكوت» التى تقع فى ممر من ممرات تلك الجبال ، و قد رزقنا الله هدوءاً وطمأنينة كما أن جيش العدو نازل فى مكان يبعد عنا نحو أربعة فراسخ ، أما القرية التى نزلناها فهى مصونة من كل خطر و سوف لا يصلها العدو إن شاء الله إلا إذا أقدم المجاهدون و خرجوا يحاربونهم فهنالك يمكن أن يحمى وطيس الحرب ، غير أن المجاهدين يريدون معهم الحرب فى ظرف يومين

أو ثلاثة أيام ، و نرجو الله سبحانه وتعالى أن يفتح علينا أبواب رحمته و نصرته و يرزقنا الانتصار و الغلبة ، و إذا كان التوفيق الالهى رائدنا و انتصرنا فى المعركة نرجو أن يستولى المجاهدون على أرض كشمير ونهر جهلم ، و أرجو أن لا تنسانا فى صالح دعواتك للنجاح فى مهام الدين و انتصار المجاهدين ، والسلام »

و قد حشد « شير سنغ » جيشه و مدافعه من كل جانب فى « بالاكوت » وأقام ثكنة على مسافة فرسخين منها ، و كان هناك طريقان يذهبـان إلى « بالاكوت » كان واحد منهما طريقاً جبلياً وعراً لا يعرفه إلا الخاصة من خبراء البلد ، أما الطريق الثانى فكان يمر بجسر صغير إلى لاهور ، و أقام السيد على كل واحد من الطريقين حراساً من الجيش كى لا يتمكن العدو من الدخول فى « بالا كوت »

رأى المسلمون المجاهدون معالم الانتصار بادية وكان الفتح قريباً و كاد ينصرف جيش العدو إلى مقره مؤذنا بالانهزام ، معترفا بالغلبـة و السيادة للمسلمين إذ وقع ما لم يكن يرجى ، و لم يكن يخطر على بال ، و كانت مأساة أى مأساة .

جاء رجل ممن كانوا يحرسون الطريق إلى « شير سنغ » و أفضى إليه سر الطريق بغاية من التفصيل و جاء برجاله و عرفهم الطريق جيداً ، و ذلك ما نفخ فى « شير سنغ » و رجاله روحا جديدة و عزما جديداً على شن الحرب على المسلمين، وقد أعد العدة والعتاد ليلا إلى ليل وهاجم على حراس الطريق و استولى على الممر و انتشر جيشـه فى خبايا الجبل و طرقه كالجراد .

و رأى المجاهدون المفاجأة المؤلمة وأطلع السيد على السر واستعدوا للجهاد ومساجلة الحرب مع العدو ، و لم يداخلهم الخوف ، و لم يواجههم الرعب ، و إنما تحمسوا للقتال و الشهادة فى سبيل الله ، و رأوا الموت عياناً فاستبشروا و فرحوا ، و تبادلوا بينهم التحيات و هنأ بعضهم بعضاً و استعد السيد للقتال كأنه على ميعاد من ربه ، و يتهلل وجهه بشراً ، كأنه يرى الجنة و نعيمها .

و نزل قواد الجيش ساحة القتال فنظموا الجيش ، و واجهوا العدو بشجاعة نادرة و بسالة منقطعة النظير ، و من بينهم الشيخ اسماعيل الشهيد الذى قاتل قتالا مريراً و تظاهر ببطولة خارقة ، و حماسة بالغة و قوة كبيرة و أبلى فى الحرب أحسن البلاء حتى تحققت أمنيته ، و استشهد هذا الامام الجليل فى سبيل الله ، و نال من خيرى الدين و الدنيا ما لم ينله كثير ممن قبله و لا بعده ، سلام الله على روحه الطاهرة .

و حمى و طيس المعركة ، و اشتد أوارها ، و كانت ساعة حاسمة ، يقاتل فيها المسلمون الكفار فيقتلون و يقتلون ، و قد صدقوا ما عاهدوا الله عليه « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون » و إذا بالسيد الامام أحمد الشهيد يختفى عن الأنظار و هو يقاتل العدو ببطولة رائعة و قد قبله الله شهيداً ، و رزقه الشهادة الحقة ، و اشتد حماس المسلمين ، و لم يخوروا و لم يقعدوا ، بل و ما زالوا يقاتلون حتى آخر لحظة من العمر ، و أسفرت الحرب بشهادة عدد وجيه من المسلمين ، و استطاع « شير سنغ » أن يبسط حكمه و يقيم عرشه على أرض خضبت بدماء الشهداء الزكية

و عمرت بأنفاسهم القدسية .

و أفل نجم المسلمين بأدنى خطأ ارتكبه بعض المنافقين ، و توقف تاريخ المسلمين الحديث إلى هذا الحد من البطولة والمعجزة التى كاد يصنعها أهل الايمان ، و أصبح الحكم الشرعى فى الهند حلماً من الأحلام لايرجى تحققه إلى قرون و أجيال ، و تأخر التاريخ إلى قرون ، و تخلف ركب المسلمين إلى حيث بدأوا منه سيرهم ، وسعدت أرض بالاكوت باحتضان أكبر بطل و أعظم مجاهد عرفه التاريخ الاسلامى الحديث ، يوم ٢٤ من شهر ذى القعدة سنة ١٢٤٦ ﻫ .

و انتهت قصة الجهاد وإقامة الحكومة على أساس الكتاب والسنة و سجل التاريخ أندر مثال للبطولة و الحماس ، و أعظم أسوة للتفانى فى سبيل الله و الاستماتة لوجه الله .

و توجه البقية من أصحاب السيد الشهيد و جماعة المجاهدين إلى « استهانه » حيث أسسوا مركزاً عسكرياً وأقاموا دولة على أساس الحكم الاسلامى ، و تبنوا المبدء الذى مات عليه سلفهم و عضوا عليه بالنواجذ و هم يحنون إلى لقائهم ، و ينتظرون اليوم السعيد الذى يتمكنون فيه من زيارتهم عند ربهم « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ، و منهم من ينتظر ، و ما بدلوا تبديلا »

و لو أن السيد أحمد الشهيد لم ينجح فى خطته التى وضعها و جاهد من أجلها ، و لو أنه لم يتمكن من تأسيس دولة إسلامية قوية فى هذه البلاد ، و استشهد فى سبيل ذلك قبل أن يتحقق حلمه ، و يكتمل بناؤه الذى أقامه و لكنه بالرغم من ذلك كله منح للمسلمين فى العالم كله أسوة

العالم الربانى الذى يجمع بين العلم والسنان، و بين السيف و الايمان ، و الذى يستطيع أن يتحدى الدول القوية ، والحكومات الواسعة ، ويحاربها بقوة الايمان والسيف ، وبعدة العلم والعمل حتى يخضع له كل شئ يعوق سيره ، و يخشع أمامه العظماء و الجبابرة من الولاة والملوك والأقيال .

مضى السيد أحمد الشهيد — سلام الله على روحه الطاهرة — إلى رحمة الله و هو بعيد عن وطنه ، غريب فى ديار الكفر و الشرك ، وقد مر على شهادته قرن و نحو أربعين سنة ، و لكن مثال البطولة و التفانى الرائع الذى خلده فى التاريخ الاسلامى لا يزال يحرك النفوس ، ويشعل الهمم ، و يحث الحداة ، و العالم الاسلامى كله ينتظر رجلا يقوم بما قام به السيد أحمد الشهيد ، إن حاجة العالم الاسلامى اليوم إلى روح أحمد الشهيد و إيمانه و بطولته أشد و أعظم من حاجته بالأمس ، إنه ينتظر حكم التاريخ ، فيمن يمثل هذا الايمان ، و يؤدى هذه البطولة ، و يلعب هذا الدور .

و سنتحدث فى الحلقات القادمة — باذن الله — عن بعض رجال السيد أحمد الشهيد الذين لازموه مدة من الزمان فصنعوا العجائب بعده، و زادوا فى التاريخ الاسلامى زيادة قيمة لاينساها على مر الأزمنة و الأعصار ، وكل ذلك من أثر تربية الامام الشهيد و الخير الذى جنوه على يده (١) .

---

١ ـ استفدنا فى تأليف هذا المقال الطويل من كتاب « سيرة السيد أحمد الشهيد » بالأردية لاستاذنا الكبير السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى و هو المصدر الوحيد الذى اعتمدنا عليه فى إعداد الموضوع .
سعيد الاعظمى

فى رياض الأدب والشعر

- من وحى غزوة بدر الكبرى
- من اللغة إلى الأدب

من وحى غزوة بدر الكبرى

الأستاذ محمد الحسناوى

«اللهم هذه قريش قدأقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذى وعدتنى ، اللهم أحنهم الغداة»

(حديث شريف)

لا هم جيش المشركين تحـــدرا ... بالعدوة القصوى ، ونحن كما ترى
ما بين معتقب ، برته يد السرى ... أو راجل درس الدروب وغبرا
لا هم جاؤوا يخطرون البخترى ... فادر عليهم بأسك المتجبرا
فخروا بعزا هم و عد سلاحهم ... و بحشدهم يهوى كآساد الشرى
فالسهل مسدودالمسالك، والذرى ... غاصت بأعيننا ، فما تبدو الذرى
لا هم جاؤوا يعلنون المنكرا ... و يبادرون الدين كيما يقبرا
لا هم كم ظلموا عبيدك أعصرا ... كم أسلموهم للقفار وللعرا
كم أهبونا بالسياط ، و كم جرى ... دمنا الطليل على الأباطح أنهرا
كم ياسر لقى الحمام فهجرا ... كم مؤمن طلب النجاة فبكرا
حتى النجاشى راودوه ليغـــدرا ... بالناز حين الراكبين الأبحرا
كم كدروا عيشاً ، وكان ميسرا ... كم أنهبوا مالا ، وكان مسورا
واليوم قدآلوا ، وقد سمع الورى ... بخروجهم ألا يعودوا القهقرى
هذا أبو جهـــل يجيب المخبرا ... بنجاة قافلة الشآم . . . . محذرا

(و الله ، لاعدنا إلى أن ننخرا ... و ندير أقداح المدام فنسكرا)
(حتى يهاب العرب سطوة بأسنا ... و نظل أسياد الشجاعة والقرى)
لا هم إن تهلك عصابتك الغدا ... ة ، فلن توحد بعدها أو تنصرا
لا هم نصرك عاجـــلا و مؤزراً ... لا هم غوثك و ابلا مستمطرا
لا هم أنت و عدتنا إحـــداهما ... والوعد وعدك ماأحق وأجدرا

● ● ●

أبشر أبا بكر ، أتاك النصر من ... كبد السماء ، مهللا و مكبرا
جبريل يا نعم الرسول و يا بشـ . . . . ير المؤمنين، عليك ذاك العسكرا
جل بالملائكة الأحبة جولة ... وأذن لصف الشرك أن يتشطرا
وأضرب على الأعناق ضربة فارس ... و على أيادى القوم حتى تبترا
شاهت وجوه القوم طاش صوابهم ... قدفاز من باع الحياة و من شرى
و الله ما قتل أمرؤ مستقبـــلا ... إلا أتى عدناً و حج الكوثرا
منذا يقول : بخ «بخ» ، يا للنعيم ... و ينتضى سيفاً يقـــد الأظهرا
و يقول : ما بينى وبين الخلد إلا ... ثمرة ، أو أن أكر فأنهرا
هبى رياح الخلد إن حشاشتى ... سبقت بريحك بارداً و معطرا
هبى و سقى كل ثغر مؤمن ... لفظ الشواظ على الخياشم أحمرا
هى لقد حمى الوطيس ، و شمرا ... من عاين الفردوس أبهج منظرا
هبى فما للعيش بعدك حاجـــة ... ترجى ، و لا عزم يطيق تصبرا
أفد اللقاء فيا رغاب تفيئى ... ظل الجنان ، و يا فؤاد تحررا
من كان قبل اليوم ينشد مطمحاً ... فلينشد الحق الصراح الأطهرا
و ليحملن للأنبياء بشارة ... ضجت لها الدنيا وما قعد الثرى

و لينشدن لقيا الاله معجلا ... لا حاملا وزراً و لا متسترا
نفسى الفداء له ، وإن قل الفدى ... ما أنفس الشارين بل ما أحقرا

●●●

منذا يغير على أبى جهل عمي ... د الشرك و الطغيان غارة قسورا
ويسله من بين غابات الرما ... ح مجندلا للركبتين ، معفرا
لا اللاة تمنعه ، ولا العزى ولا ... جمع الرجال المحدقين ليقدرا
إن كان يصبر فالرجال تخاذلوا ... أو كان يصرخ فالصريخ تحجرا
أين اليمين بأحجر منحوتة ... والساق خضبت الثرى والأحجرا
فلتدفعن عن الرويعى ابن مس ... عود ، إذا دفع الكسيح الأبحرا
أخزاك ربك يا عدو الله . . ما ... أخزى الشياطين العتاة ، و دمرا
قدمى بصدرك آية أبصر بها ... و يدى لنحرك مدية ما أيسرا
إنه كنت تهزأ بالرويعى ابن مس ... عود ، فكم هزىء القضاء و قدرا
فرعون قبلك لم يدافع موجة ... عصفت به و بجيشه لما سرى
الله أهلكه و أهلك قبله ... أمماً عصت و بغت فكانت أقبرا

من اللغة الى الادب

(٥)

الأستاذ محمد الرابع الندوى

و قد تطلق كلمة اللغة على مفردات الألفاظ و الكلمات و إذن يقتصر عملها على معانيها المفردة و مبانيها المتغيرة لا على الصور التعبيرية لمجموعة من مجموعاتها و هى أقرب إلى العلم و أحق أن تسمى بعلم اللغة، فاللغة لغتان ، لغة ألفاظ و كلمات مفردة ، و لغة هى عبارة بسيطة من النثر تكون خالية من العناية بجمال الأداء الفنى أو العلمى .

من النثر البسيط إلى الأدب

إن الطالب إذا أراد أن يتعلم أدباً فانه يبدأ من لغته يعنى مفردات ألفاظها و نثرها البدائى البسيط ، فاذا قوى فيها و عرفها تدرج إلى محاسنها و مواضع جمالها ، فكان من متعلمى الأدب و طلابه و ليس من المعقول أن يدخل رجل فى مرحلة الأدب رأساً دون أن يمر بمرحلة اللغة .

وكل الآداب العالمية الدارسة منها و الموجودة قد مرت بمراحل اللغة البسيطة ثم كلما تدرجت هذه اللغات إلى الجمال و الكمال و تنوعت صورها التعبيرية أصبحت آداباً و خرجت منها ألوان و أقسام راقية من شعر و نثر و من علم و فن .

و إذا درسنا تاريخ الآداب وجدنا أن الانسان تعلم دائماً التعبير البسيط فى النثر أولا ، و هو الذى نسميه نثراً بسيطاً أو لغة فحسب ، و لكنه حينما يتقدم و يقوى فى اللغة و يتوسع فى تعبيراتها فحينئذ يدخل فى مرحلة الأدب لهذه اللغة .

مرحـــلة الشعر

ثبت أيضاً من التاريخ أن أهل لغة من اللغات كلما دخلوا فى المرحلة الأدبية من مراحل اللغة دخلوا فى قسم الشعر منها أولا، وذلك لأن الشعر هو أقرب إلى سليقة الانسان الطبيعية وأنه غير مقيد بقيود التعليم والثقافة ، ثم إنه لا يفتقر إلى درجة علمية أو تعليمية أو ثقافية خاصة ، بل إنما يكفى للانسان فيه ذوقه و سليقته الفطريان ، فهما يعملان بمجرد معرفة لغة من اللغات و هما يصنعان للانسان أدبه بالتعاون مع اللغـــة التى يعرفها .

مرحـــلة النثر الفنى

و عند ما يتوسع الانسان فى الأدب و العلم ، و يقرأ و يكتب و يتوسع عقله و تفكيره يدخل فى أقسام أخرى من الأدب و إذن يكون له مع الشعر نثر فنى أيضاً ، و ذلك لأن الانسان حينما تنضج أفكاره و تتوسع ثقافته العلمية و الأدبية يتوسع نثره و أدبه فيتزودان بالثقـافة والفكر فلا يبقى نثر الرجل نثراً بدائياً بسيطاً ، و بحيث أن هذه المنزلة فى أمة من الأمم لا تأتى متأخرة لذلك لا تأتى مرحلة هذا النثر إلا بعد مرحلة الشعر الذى لا يفتقر لوجوده إلى كل هذا الرقى و التقدم اللغوى و الثقافى فى أمة من الأمم، بل يعتمد على مجرد ذوق سليم وشعور قوى و وجدان حى ، و لذلك يرى أن مرحلة النثر الفنى تبتدىء بعد مرحلة الشعر ، ولكن مرحلة الشعر لا تنقطع ببدء مرحلة النثر الفنى بل ويقوى فيها الشعر أيضاً ، و يتعاونان القسمان الأدبيان فيما بينهما تعاوناً وثيقاً فى البقاء و القوة و الازدهار .

بقـــية المنشور على ص ٨

العربية ، و أنشئت المعاهد الدينية و زينت الجوامع ، و أنشئت المجـامع ، وخدع الشعب بالآمال المعسولة والأحلام الحلوة وقيل له «لا» بعد الفوز بالانتخابات .

الاسلام الذى قيل له نعم فى عقد المؤتمرات والندوات و الجلسات الاسلامية وإلقاء الخطب الرنانة ، والاتفاق على القرارات الخطيرة وإنفاق الأموال الطائلة على الدعايات الكاذبة ، و البحث فى النواحى الفقهـــية و الكلامية ، والاسهاب فيها ، والمناقشة فى مسئلة رحلة الفضاء و ما شاكلها، وقيل له لا فى تنفيذ حكم شرعى والخضوع لأمر الله فى الحياة الشخصية والاجتماعية ، والجهاد لاعلاء كلمته ، وتطبيق أحكامه و امتثال أوامره فى هذه الأرض و فى هذه الحياة.

الاسـلام الذى قيل له نعم — مرة واحدة و بصوت خفيض — فانعدمت السرقة أو كادت ، و فتحت الأسواق من غير رقابة ، و انصرف أصحاب المصارف إلى المساجد و تركوا القناطير المقنطرة من الذهب و الفضة من غير حارس و لا رقيب ، و قضى على البغـاء و الزنا و شرب الخمر ورأت الدنيا نتائجه الباهرة بأم عينيها ، و صدقت بتأثيرها و نفوذها وقوتها (١) .

و قيل له نعم — مرة واحدة و بصوت خفيض — فانخفض عدد الحوادث بشكل ملموس و قلت — طبعاً — عدد التسجيلات فى مصـالح البوليس ، و بقيت معطلة عدة أيام فى شهر رمضان ، لا شغل لها و قلت

١ - تلك هى قصة المملكة السعودية، وهى حقائق يعرفها الجميع ويشهد بها الأعداء ، و ذلك بفضل تنفيذ بعض العقوبات الاسلامية أمثال قطع اليد و الضرب بالسوط و الرجم ونحو ذلك .

حوادث القتل ، و تعاطى الخمر ، و أصبح لدى دوائر البوليس متسع من الوقت للهجوم على مراكز تجارة المخدرات (١) .

و قيل له لا ، ففشت الرشوة و عمت الخيانة و قتلت فتاة أباها ؛ و ذبح الأب زوجته و ابنه و بنته ؛ وكثرت حوادث الاغراء ؛ و الاغتيال و الانتحار ؛ و السرقة و البغاء السرى و العلنى ؛ وكثرت الاشتباكات بين الأحزاب والطوائف والقبائل؛ واتسعت الفجوة بين الشعب والحكومة و أصبحت الحرمات و المقدسات و الأرواح و الأعراض و المبادى و المثل غير مضمونة ، و عاشت على فوهة بركان لا يعلم أحد متى تطيح بها و تقضى عليها (٢) .

هذا هو الاسلام بين «لا» و «نعم» .

لقد جربتم إسلام « لا » فرأيتم أنه لم ينفعكم شيئاً ؛ فجربوا « إسلام » « نعم » لعله يعطيكم بعض ما تريدون .

١ - إنها قصة إيران حكتها صحيفة « مكتب إسلام » التى تصدر من قم، و ذلك فى ضوء تقرير مراكز البوليس و تصريحات مكتبها الاعلى حديثاً ، يكشف عن تأثير شهر رمضان فى وضع البلاد فى بعض أقاليمها ومناطقها .

٢ - مقتطفة من الحياة اليومية والاجتماعية السائدة فى العالم الاسلامى كله من غير استثناء يشهد آثارها كل قارئ و متتبع للحوادث والاخبار .

نافذة على الهند

- الفرقة « الرضائية » فى الهند
- جامعة « رحمانى »

الفرقة «الرضائية» فى الهند

السيد احتشام أحمد الندوى
المدرس بقسم اللغة العربية بجامعة وكتيشور

نشأت الفرقة الرضائية المبتدعة فى أوائل القرن العشرين فى الهند، و هى تنسب إلى مؤسسها أحمد رضا خان الذى عارض عقائد أهل السنة و ابتدع عقائد فاسدة مبتدعة لم تكن فى الاسلام، و لا شك أن المسلمين قد انغمسوا فى البدع والضلال وسجدوا القبور وخضعوا للاوهام واتبعوا التقاليد المبتدعة الفاسدة التى ما أنزل الله بها من سلطان، ولكن الحقيقة التى لاتنكر أن البدعة لم تنشأ كحركة قوية وجبهة منظمة فى أى قطر من الأقطار الاسلامية من قبل، ومن سوء الحظ أن أحمدرضا خان جعل البدعة حركة قوية منظمة حتى كادت تكون مذهباً منعزلا عن أهل السنة، أما الانجليز فشجعوا هذه الحركة و قرروا لها مساعدة مالية ضخمة.

إن الانجليز سعوا سعياً بالغاً لتوزيع المسلمين فى الهند فى فرق شتى و تشتيت جلهم بحيل كثيرة، و هم الذين شجعوا غلام أحمد القادياني ليقوم بدين جديد و نبوة جديدة، و لما رأى الانجليز طموح رضا خان إلى الزعامة و ولوعه نحو الخصومة انتهزوا الفرصة لتحقيق آمالهم و نيل مرامهم و استعملوها كوسيلة قوية لتوزيع المسلمين بين طبقتين، حتى انقسم المسلمون فى الهند بين الوهابية و الرضائية، و هنا لابد لنا أن نذكر كلمة عن الوهابية: إن الانجليز لم يزالوا يخافون منذ أن غلبت أسرة

محمد بن عبد الوهاب النجدى على الأمر و رأوا مدى تأثير حركة محمد بن عبد الوهاب النجدى على عقلية السيد أحمد الشهيد وكانوا يعدون حركة السيد أحمد عظيمة الخطر كبيرة الأهمية و فى طليعة الحركات المحاربة ضدهم.

و الانجليز هم الذين اخترعوا مصطلح «الوهابية» لحركة محمد بن عبد الوهاب النجدى الاصلاحية، و كان عامة المسلمين لا يعرفون مادو الاسلام؟ لأنهم كانوا يعيشون بين المشركين و قد تعودوا فى حياتهم عادات لا صلة لها بالاسلام و انغمسوا فى تقاليد تسوقهم إلى الشرك و البدعة، فكانت حياتهم تشبه حياة المشركين، ولما بدأت حركة السيد أحمد الشهيد الاصلاحية عارضها بعض علماء السوء وسموا الذين خرجوا للجهاد مع السيد أحمد «الوهابيين» بإشارة من الانجليز، و ذهب علماء السوء إلى الجهال و إلى القرى وقالوا إن الوهابيين يريدون أن يفسدوا دينكم و هم يخالفون سجود القبور و لا يكرمون أولياء الله و السلف الصالحين و لا يحبون رسول الله ﷺ، و لا شك أن دعوة الانجليز لم تنجح فى زمن حركة السيد أحمد الاصلاحية ولكنها قد قويت فيما بعد، فان الجهال والأميين لم يكونوا يعرفون من الدين إلا بعض الطقوس فقط، و إن علماء السوء الذين لم تكن لهم حيلة للعاش ذهبوا إلى الجماهير و تبؤوا منصب الشيوخ بين الجهال وحصلوا على مال جم من الانجليز أيضاً باسم توزيع المسلمين و إنشاء الخصومة بينهم.

إن علماء الحق و أصحاب حركة السيد أحمد كانوا يمنعون المسلمين عن سجدة القبور و التقاليد الفاسدة المشركة الأخرى و سجدة تمثال حسين رضى الله عنه الذى يصنع من الحطب والقرطاس فى أوائل شهر المحرم الحرام

و عامة المسلمين و الشيعة يسجدون له و يدعونه أكبر رمز لتحمسهم و إنتصارهم لسيدنا حسين بن على رضى الله عنهما ، أما علماء السوء فانهم أباحوا كل ذلك و كتبوا كتباً حول استحلال هذه البدعة و الاشراك ، و إن الانجليز هم الذين ساعدوهم بالأموال لاشاعة هذا المنكر .

و لم يزل الأمر كذلك حتى ظهر رضا خان فتولى زعامة المبتدعين وأهل السوء من جانب و أنشأ الفساد والخصومة بين المسلمين والهندوس من جانب آخر ، وكان مؤظفاً من الحكومة للفساد و الدمار ، إنه أول من أباح الشرك و البدعة و ألف حول ذلك كتباً و حرض المسلمين على الشرك و البدعة ، حتى فسر القرآن و أباح الشرك و البدعة فى تفسيره فلعنة الله على الكاذبين الذين يبيعون دينهم ويشترون بآيات الله ثمناً قليلا، و رضا خان عارض علماء ديوبند و أهل السنة و لم يزل يبذر بذرة الخصومة و الفساد بين المسلمين طول حياته ، و لما مات سلك تلاميذه الكثيرون طريقه فى البدعة و الشرك ، و هم أقل الناس علماً فيتخذون الدين حيلة الاسترزاق و المعاش، وكلما تلتهب نار الخصومة بين المسلمين يأتى إليهم رزقهم رغداً ، و تراهم منتشرين بين المدن و القرى، أما علماء الحق فأكثرهم مشتغلون فى كسب الرزق بأيديهم ، و هذا الذى جعل نفوذ المبتدعين أشد وأكبر بين الجهال من المسلمين ، أما إذا تعلم الطلاب العلوم الجديدة و عرفوا شيئاً عن الاسلام فلا يمكن لهم أن يؤمنوا بهذه العقائد الفاسدة المبتدعة ، لأن منشأ كل ذلك إنما هو الجهل وقد حارب علماء ديوبند محاربة شديدة مع المبتدعين فى كل مدينة و قرية فى الهند ، و ألفوا كتباً كثيرة ضد هذه العقائد الباطلة ونبهوا المسلمين على المبتدعين

الذين لا ناقة لهم ولا جمل فى علوم الدين، بل إنهم اتخذوا البدعة حيله للعاش و وسيلة للرزق . فتباً لهولاء المبتدعين « الرضائيين » الذين يبيعون دينهم بالدنيا و يصلون بالجمهور الساذج إلى هوة البدعة والشرك .

إن الرضائيين المبتدعين يكفرون العلماء و الفقهاء و عامة المسلمين الذين لا يذهبون مذهب شركهم و بدعتهم ، و قد قص علينا ذات مرة الأستاذ أبو الحسن على الندوى أنه كان يسافر إلى بعض المدن على القطار فقابل فيه رضائياً فسلم عليه ، فلم يرد الرضائى على سلام الأستاذ و بقى صامتاً ساكتاً فقرأ الأستاذ هذه الآية الكريمة: « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها فقال «الرضائى» أنت كافر، فتلى الأستاذ آية أخرى « يا أيها الذين آمنوا لاتقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً » فقال الرضائى قد كفرتم بعد إسلامكم ، و لا شك أن الرضائيين هم أخبث الناس كلاما و الدهم خصاما و أشدهم ضلالة و أقبحهم أخلاقا و أشئمهم وجوداً فى الهند بين المسلمين ، إنهم لا يعيشون إلا ليهدموا صرح الدين و يفشوا الفساد ويشتتوا شمل المسلمين و يفرقوا جمعهم ، و يفعلون كل ذلك لأمر تافه حقير، لملأ بطونهم فلا يأكلون فى بطونهم إلا النار ، لأن الشرك من أعظم الخطايا و أكبر الآثام ، و أن الله لا يغفر أن يشرك به أبداً، و أنه قال إن الشرك لظلم عظيم . فان هولاء المبتدعين يسوقون الأميين والجهال إلى الشرك لغاية حقيرة لا يعبأ بها، إن المسلمين الذين لا يشركون بالله و لا يسجدون للقبور و لا يدعون مع الله أحداً من الأولياء كلهم كافرون عندهم ، إنهم يفرقون بين المرء و زوجه إذا قالت المرأة إن السجدة للقبور شرك، فقالوا قد كفرت ولايجوز معها

الزواج للمسلم ، و يفتون بفسخ عقد النكاح ، كذلك فرقوا بين ملائين من المسلمين و أزواجهم و جعلوا عقودهم باطلة و أشعلوا نار الحرب و الشقاق و الدمار بين المسلمين ، و ربما حارب الفريقان محاربة شديدة كانت فيها خسارة الأرواح و الأموال بالغة فادحة .

و من الأسف أن كثيراً من الجهال اتبعوا سبيل المبتدعين وتركوا أزواجهم بعد ماعاشوا معهن عشرين أوثلاثين سنة لأن أحمدرضا خان أفتى بأن الزواج بين الرضائى وغيره لايجوز، وإذا كان الرجل مؤحداً فلايجوز عقد النكاح بمرأة رضائية و على العكس (١) و قد كتب تلميذ رضاخان حشمت على « إن غير السنيين (يزعمون أنهم سنيون) من المسلمين كلهم كافرون بحكم الشريعة (٢) »

و لا شك فى أنهم مسخوا وجه الاسلام و أدخلو فى الدين ما لم يأذن به الله ، و حسب رضا خان نفسه وأتباعه أنهم مجددون للاسلام و كتب حشمت إلى تلميذه أن رضا خان أول من كفر الفرق الضالة و رد عقائد الوهابيين ، الذين لا يسجدون للقبور و لا يطوفون حولها، و لا يقولون يا رسول الله ، يا غوث ، يا على ، و ينكرون وجود قوة النفع و الضرر فى الأولياء ، و ينكرون علم غيب رسول الله و أولياء الله و لا يذبحون الانعام بأسماء الأولياء ، و لا يوقدون المصابيح على القبور و لا يسبحون بأسمائهم و لا يستغيثونهم ، ولايركعون أمام قبورهم ويمنعون الناسَ من أن يسموا أولادهم عبد الرسول أو عبد النبى وغيرهما من الأسماء ، وكذلك ينكرون التقاليد التى نالت قبولا فى الهند فى حفلات

١ - الفتاوى الرضوية باب المحرمات ج ٢٠ ص ٤٧
٢ - تحائب أهل السنة طبع بريلى سنة ١٣٦١هـ

الزواج فانهم كافرون بغير خلاف (١) .

و قال رضا خان إن السيد أحمد الشهيد (المجاهد الكبير) كافر و مولانا اسماعيل الدهلوى حفيد الشاه ولى الله كافر و مولانا محمد قاسم كافر و كل من يشك فى كفرهم فهو كافر (٢) و كذلك قالوا إن علماء ديوبند كلهم كافرون وعلماء ندوة العلماء كافرون وأعضاء مسلم ليك كافرون و مولانا أبو الكلام آزاد كافر ، و العلامة شبلى كافر ، و شاعر الاسلام الدكتور محمد إقبال كافر و السيد أحمد خان مؤسس جامعة عليكره كافر، و الحكومة السعودية كافرة ، و محمد بن عبد الوهاب هو أمام الكفار ، و إن الذين يرتابون فى كفرهم هم أيضاً كافرون .

و الذين يقولون نحن نريد الصلح فلا نقول إنهم كفرة فقط بل و إنهم أكفر الناس وأشدهم كفراً (٣).

و هنا لابد لنا أن نكشف الستار عن وجه هذه الفرقة بأنهم مشركون و يدعون الناس إلى الشرك الجلى ، و أن الله تعالى يقول إن الشرك لظلم عظيم، فهم الظالمون الذين ضلوا عن الصراط السوى وانغمسوا فى الشرك و البدعة و عبادة القبور و بالغوا فيها و ابتدعوا كثيراً من التقاليد التى ليست من الاسلام فى شئ فضلوا و أضلوا .

إن الرضائيين يقولون إن أمير المؤمنين السيد أحمد الشهيد لم يقاتل الانجليز بل قاتل « السيخ » فقط و أن الانجليز أعانوه و نصروه و حرضوه على قتال « السيخ » و كذلك يتهمون مولانا اسماعيل الشهيد

١ - رسالة رد بهشتى زيور تأليف حشمت على ص ٢ ، ٣ ، ٤
٢ - تاريخ أعيان الوهابية ص ١٨ ، ٢١ ، ٢٧
٣ - أنظر حسام الحرمين ٢٤ ، ١١٣

و يرون أن الصداقة كانت متوطدة بين الانجليز و بينهما (١) و سبحان الله هذا بهتان عظيم، فان الامام السيد أحمد إنما قاتل السيخ لأنهم كانوا يظلمون المسلمين فى تلك الأيام أكثر من ظلم الانجليز و كانوا يصيبون الاسلام و الشعائر الاسلامية بضرر كبير ، فقاتلهم أولا لأن الانجليز كانوا أكثر قوة ، و كانت لهم أساحة جديدة فرأى من فراسته أن تنتزع القوة من أيدى السيخ أولا و يبدأ الجهاد مع الانجليز ثانياً ، و الآن قد انزاح الستار عن وجه هذه الحقيقة و صدر الكتاب الذى يحمل رسالة الامام السيد أحمد الشهيد إلى بعض أمراء الهند يقول فيها: « إن من الأسف أن يؤسس الانجليز حكومة فى الهند ويحكموا المسلمين، و قد أنشأت حركة حرضت الناس على الجهاد عن طريقها ، و أقصى غايتى فى ذلك أن نقضى على حكومة الانجليز فى الهند و نقصى ولاة أمورهم ، و إنى لا أريد المال و الحكومة و القوة لنفسى » (٢)

و فى الأخير لابد لنا أن نقول جهاراً إن المبتدعين قد أنشأوا حركة قوية لنشر الشرك و البدعة فى الهند ، و هذا أمر لم يحدث فى تاريخ الاسلام من قبل ، و لا شك أن كثيراً من الحركات الاصلاحية نشأت فى الاسلام لمحاربة البدع و التقاليد السيئة و لكن هذه الحركة المشؤمة قد أضلت طبقة كبيرة من المسلمين السذج فى القرى ، أما المسلمون الذين يعرفون شيئاً عن الدين و العلم فلا يفتنون بهم .

١ ـ « هيرة الدم » تأليف مشتاق أحمد ص ٣٧

٢ ـ انظر كتاب « مير تقى مير » تأليف خواجه أحمد الفاروقى ص ١٩ ، ٣٠

جامعة « رحمانى »

أكبر معهد إسلامى فى مقاطعة « بهار »

إذا اتسعت الهوة بين التعليم المدنى و التعليم الدينى و حدثت فجوة بين المتخرجين من المدارس الدينية و المتخرجين من المدارس العصرية يحتاج ذلك إلى رجال أكفاء يسدوا هذا الخلل الشائن و يجمعوا بين الطبقتين، و لا يمكن ذلك إلا إذا كان العلماء جامعين بين الدين و الدنيا ، راسخين فى العقيدة مع اطلاعهم الواسع على العلوم العصرية والعلوم المدنية النافعة، هذه هى الفكرة التى تبناها العالم الربانى الشيخ محمد على المونكيرى و أسس فى سنة ١٩٢٧ فى آخر حياته ، مدرسة باسم « جامعة رحمانى» رسالتها تخريج علماء جامعين بين الدنيا و الدين عاملين بالسنة ، مؤمنين فى معنى الكلمة .

شغف مولانا السيد محمد على رحمه الله بهذه الفكرة شغفاً زائداً و بذل فى سبيلها مواهبه وجهوده الكبيرة حتى أبلغها إلى درجة الكمال ، و قام بعد حياته بواجبات هذه المدرسة السيد مولانا لطف الله المونكيرى حتى أغلقت هذه المدرسة فى سنة ١٩٣٤ م لأجل زلزال شديد فاجأ مقاطعة بهار فى نفس تلك السنة .

و فى سنة ١٩٤٢ م أسس هذه المدرسة مرة ثانية السيد مولانا منت الله رحمانى نجل مولانا السيد محمد على المونكيرى وخليفته وهى تجتاز الآن مراحل التقدم والازدهار منذ اثنتين وعشرين سنة ، ولم يزل يرتفع مستواها التعليمى والثقافى تدريجاً حتى وصل إلى هذا الحد من التقدم .

المناهج الدراسية: إن المناهج الدراسية التى كانت تسود فى المدارس العربية القديمة لم تستطع أن تقوم بواجبها حق القيام فوضع مولانا السيد لطف الله المونكيرى منهجاً خاصاً لهذه المدرسة فى سنة ١٩٥٤ م

وقام بتكميل هذه المراحل أخيراً مولانا السيد منت الله الرحمانى ، فجمع خبراء الثقافة الدينية و العصرية ليستشيرهم فى أمر المنهاج النافع ، وفعلا وضع منهجاً جيداً يحتوى على مواد من العلوم الطبعية والجغرافيا والحساب و التاريخ و الانجليزية .

وهكذا أصبح هذا المنهج صالحاً لانشاء جيل من العلماء مطلعاً على مقتضيات العصر عارفا متطلبات الزمان ، و فى هذه المدرسة صفوف مختلفة ، يختص منها صف بتحفيظ القرآن الكريم ، و فى كل سنة يتخرج من هذا الصف عدد من الحفاظ، أما الصفوف الابتدائية للاطفال فيدرس فيها العلوم العصرية الابتدائية أيضاً حسب مؤهلات الطلاب و مواهبهم : والطلاب الذين يتخرجون من هذه الصفوف يستطيعون أن يلتحقوا بالمدارس الثانوية ، والصفوف العربية تحتوى مرحلتها الدراسية على تسع سنوات ، فسبع سنوات للعالمية وسنتان للفضيلة ، وصف خاص للطلبة الذين يتخرجون من الجامعات و الكليات ويريدون أن يطلعوا على العلوم الدينية فى وقت قصير ، ويدرس فى هذا الصف الفقه و الحديث و التاريخ الاسلامى فى سنة واحدة فحسب ، و للدرسة شهادتان ، شهادة للعالمية و شهادة أخرى للفضيلة .

المشاريع : فى أربعة أعوام تم بناء رواق يحتوى على احدى و ثلاثين غرفة و لا يزال فى دور البناء ، و قد أزمعت الجامعة اتمام مشاريع البناء من تشييد جامع ، وصالون للطعام و بناء مكتبة تحتوى على كتب العلوم و الآداب .

المرأة

وليد

- المرأة المسلمة و دورها فى المجتمع

المرأة المسلمة و دورها فى المجتمع

(٢)

للكاتبة الأمريكية مريم جميلة
(معرب)

تعدد الزوجات : يركز المعارضون كل جهودهم وقوتهم على مسألة تعدد الزوجات فى الاسلام ، إنهم يعتبرون السماح للتعدد حرماناً للمرأة المسلمة و غمطاً لحقوقها ، و اطلاقا للرجل فى تحقيق نزوات النفس و شهوات الجسد ، إن هولاء المتجددين لا يرون مبرراً للتعدد إلا فى أحوال شاذة و فى الطبقة السفلى المتخلفة فقط ، و يجب أن نعلم حقاً أن التأويل الذى يخترعه المتجدون فى هذه المسألة و يطبقونه على المجتمع إنما مرد كل ذلك هو العبودية الروحية للحضارة الغربية و الخضوع الزائد أمام قيمها و اعتبارها مثلا عليا .

و مما جعل التعدد ممقوتاً فى الغرب هو الانعزال البالغ الذى يسود على المجتمع حتى إنهم لا يعدون الزنا عيباً مثل ما يعدون التعدد عيباً ، و قد كان للدعاية الكاذبة فى أمر تعدد الزوجات تأثير سيئ إلى حد أن بعض الدول المسلمة استنكرت أمر الشريعة هذا، وحتى إن بعض السيدات فى تلك الدول المسلمة طالبن بتعدد الأزواج و قلن إذا كان للرجل حق فى تعدد الزوجات يجب أن يكون للمرأة حق فى تعدد الأزواج أيضاً ، و لو أن المرأة عملت بهذا المبدأ الذى تستبيحه فى حقها ، و أتخذت أربعة

أزواج كيف أمكن للأولاد أن يعرفوا الوالد الحقيقى ، وأعتقد أن مبدأ تعدد الأزواج يضاد الفطرة الانسانية حتى لا نعرف دوراً من أدوار التاريخ عملت فيه الزوجات بمبدء تعدد الأزواج بينما كان مبدء تعدد الزوجات معمولا به فى كل مجتمع و عصر من عصور الحضارة .

و قد منح الاسلام الرجل حرية كاملة فى الحكم بتعدد الزوجات لنفسه ، بناءً على شعوره بالحاجة إلى التعدد ، إذا كان يتمتع بزوجة واحدة ، و إن تبعة ذلك لا تعود إلى الدولة فلا تتدخل فى مثل هذه الأمور الخاصة .

و قد تزوجت رجلا كانت له زوجة من قبل ، و لها أربعة أولاد صغار ، فلما صرت إليه وجدته عادلا بين زوجتيه ، و قد أبدى لى حباً جماً كأنى زوجته الوحيدة ، و لم أشعر بأن له زوجة أخرى دون أن ينقص من حبه و عنايته بالزوجة الأولى ، و أعتقد أجزم الاعتقاد أن الرجل ذا المروءة يستطيع أن يعدل بين زوجاته فى معاملة الحب والصلة بها ، أما الرجل الذى لا يحمل الخلق و المروءة فلا يعيش مع زوجة واحدة بالعدل و الحب فضلا عن الزوجات .

و إذا كان زوجى فى أمريكا (مصدر الحضارة و الرقى اليوم و مسقط رأسى) و أراد أن يتزوج معى لاضطره القانون إلى أن يطلق الأولى ، و يفارق أولاده الصغار عالة على الناس ، ثم يتزوج معى .

تشريع الطلاق فى الاسلام : ويشبه الطلاق فى كونه ممقوتاً ممجوجا لدى المتجددين و المتحضرين بمسألة تعدد الزوجات ، إن السماح الذى يمنحه الاسلام للرجل بطلاق زوجته فيما إذا وقع هناك ما يملأ الحياة

مرارة يعده الغربيون و أتباعهم دليلا على حط مكانة المرأة فى الاسلام، و يزعمونه ظلماً عظيما لا يحتمله أى مجتمع راق ومتحضر ، إنهم يقولون إن المسلمين يتخذون الطلاق وسيلة لتهديد المرأة و إرجافها على أمور تافهة و لذلك فيجب أن يكون الطلاق جريمة يعاقب عليها الرجل ، أما إذا ارتكب أحد الزوجين فاحشة أو أصاب واحداً منها داء عضال لا يمكن الخلاص منه فهنالك ينفذ قانون الطلاق .

و هب أن زوجين يحملان من الأخلاق والطبيعة ما يضاد طبيعة كل واحد منهما و يمنع الانسجام بينهما ففى كل حين تشا جروخصام و توتر فى العلاقات يجعل الحياة جحيما و عذاباً ، فاذا لم تكن هناك شريعة ترشد الزوجين إلى حل هذه المعضلة ماذا تكون عاقبتهما، وبأى شئ يلوذان؟

إن الاسلام يسعف الزوجين فى مثل هذه الأحوال و يقدم لهما حلا ناجعاً ، و هو الطلاق ، « الطلاق مرتان ، فأمساك بمعروف أو تسريح باحسان » .

و لكن المتجددين و حملة لواء الغرب يلحون على أن قطع علاقة الزواج فى مثل هذه الأحوال أيضاً ظلم ، إنهم يؤثرون مكابد المرارة و معاناة شدة العذاب على الافتراق ، و التسريح باحسان ، بالرغم من أن ذلك مكابرة على الحقائق و معاداة لواقع الحياة .

و بما أنه ليس هناك قانون علمانى يضطر الرجل و المرأة إلى تبادل عواطف الحب بينهما - إذا كان كل واحد منهما يمقت الآخر و يكرهه - لا يلبثان إلا و يقعان فى المحرمات و الفواحش، و يركز كل منهما عنايته على شئ يسد به فراغ الحب فى حياته ، و هو لا يخلو من أن يكون

جريمة أو إثماً ، فلا يبقى هناك طريق سوى أن يقرع باب المحكمة ويرجى منها أن يفرق بين الزوجين بناءاً على جريمة أو فاحشة ارتكبها أحدهما أو كلاهما ، و هكذا نخنق القيم الخلقية و نقوم بدوس الحياء و العفاف على رؤس الأشهاد ، ونستسيغ العار الذى يلحقنا بكل رحب وسعة ، و كل طلاق يبنى على مثل هذا الأساس الشنيع و الوسيلة الكريهة لن يكون صاحبه من ذوى الأخلاق الكريمة والسيرة الفاضلة ، وهو لا يستحق أن يكون زوجا لفتاة أخرى ، و المرأة التى طلقها لسعيدة بهذا الطلاق ، غير أن حملة لواء الاصلاح والتجديد يدعون أيضاً إلى إبقاء المرأة مع زوجها مهما توترت العلاقات ، و اشتدت الخصومة ، و عادت الحياة جحيما و نكالا ، و ما أعظم ذلك شقاء .

و لم تكن الطبقة المثقفة الجديدة أقل سخطاً على هذا الموضوع من أسيادها أهل الغرب فقد أبدت غيظها و كراهيتها على فصل الطريق بين الرجل و المرأة فى الحياة الاجتماعية . و ما أعظمه ظلماً إذ يعد هولاء الحجاب طريقاً لا يلائم الطبيعة، و يشجعون السفور والاباحية و التعليم المختلط ، وانتخاب المرأة وخوضها فى معركة السياسة وخروجها فى البحث عن الوظيفة ومسايرتها مع الرجل فى كل شأن من شئون الحياة، ويرون إلى كل هذه الأمور بنظرة الرضا، حتى إن الحكومات اليوم بدأت شرف على تحرير المرأة و خلعها لباس الاحتشام و الزينة ، فالفتيات يخرجن يدرين المشى فى العواصم مرتديات ملابس الكشافة ، و يمشين أمام المواكب رافعات رأية الحكومة ، صائحات بهتاف الحياة للحكومة ، كما تمنح للمرأة حق الاسهام فى الانتخابات ، و تقام مباراة الجمال من قبل

الحكومات تشترك فيها الفتيات الناهضات شبه العاريات ، و يشاهدهن الحكم من الرجال كما تشاهد الحيوانات فى المهرجانات عند البيع ، وترتدى النسوة ملابس الرجال فى كثير من الأحيان .

و تبعث فيهن الرغبة عن الزواج القانونى إتقاء مسئوليات تربية الأولاد و كفالتهم ، و منهن من يحرضن على تحديد النسل و الاجهاض، ليتسنى لهن السفور و الاختلاط و لا يعوق دون ذلك شئ من الأولاد و واجبات البيت و التربية .

إن حملة لواء النظرة الجديدة نحو المرأة المتحضرة ينكرون وجود الفرق بين الجنسين ، إذ أنهم يقضون على كل ما يوضح الفرق بينهما ، و يدفنون دور المرأة فى بناء المستقبل و الحياة تحت ركام « الرجعية » إن الحضارة الغربية لا تعترف بمكانة المرأة إلا بقدر اختلاطها مع الرجل و إبداء أناقتها و جمالها عن طريق السفور و العرى ومظاهرة المفاتن .

أما الاسلام فلا يعترف بمثل هذه الثقافة و المدنية ، و لا يعتبرهما مثلا عليا للمرأة فى أى حال من الأحوال ، إن المرأة فى المجتمع الاسلامى لا تخوض فى معارك الانتخابات و التصويت ، و إنما ينحصر عملها فى بناء البيت ، و تربية الأولاد ، و الوفاء مع الزوج و الاشراف على أمور الأسرة و القيام بدور التوجيه فيها ، إن الرجل يمثل دوره على مسرح التاريخ كبطل ، ولكن المرأة تساعده فى أداء هذا الدور من وراء الستار، و لا يقل دور المرأة فى دعم بنيان الحياة و المجتمع من دور الرجل .

العالم الإسلامي

أخبار اجتماعية و ثقافية

الاخوان المسلمون فى السودان يقدمون « الميثاق الاسلامى »

● قدم الاخوان المسلمون فى السودان الميثاق الاسلامى كأساس فكرى لجبهة تهدف جمع كل العناصر الاسلامية فى البلاد ، و بذلك تخوض هذه الجبهة معركة الانتخابات القادمة ، كما تخوض بعدها معركة تطبيق النظم الاسلامية فى واقع الناس .

و إذا نجح الاخوان فى جهودهم التى كرسوها لخدمة الاسلام فى بلده تنجح الدعوة الاسلامية و تشق طريقها إلى الامام ، و قد يكون ذلك رمزاً للكفاح عملى حاسم تستطيع به الأقطار الاسلامية الأخرى أن تتخذه أسوة ، و نموذجا عملياً تطبقه على واقع الحياة .

الأستاذ أبو الحسن على الندوى يسافر إلى الحجاز

● فى ٢٤ مارس ١٩٦٥م غادر الأستاذ أبو الحسن على الندوى أمين ندوة العلماء العام والشيخ محمد منظور النعمانى منشئ مجلة « الفرقان » الهند إلى الحجاز ، للحضور فى حفلة المجلس التأسيسى لرابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة ، التى كان موعدها يوم ٢٧ مارس ١٩٦٥م بمقر الرابطة الرئيسى فى مكة المكرمة .

هذا و قد يحضر الأستاذان المؤتمر الاسلامى العام الذى تعقده

رابطة العالم الاسلامى فى ١٤ ذى الحجة المصادف ١٥ إبريل ١٩٦٥ م لدرس المشكلات التى تواجه المسلمين ، و البحث عن حلولها .

و من الجدير بالذكر أن الأستاذ محمد معين الندوى المراقب العام لشعبة التعمير و الترقى فى دار العلوم ، يرافق الأستاذ أبا الحسن على الندوى فى هذا السفر ، و يرجى عودتهم فور إنهاء أعمال الحج والمؤتمر — باذن الله — .

دار العلوم ديوبند تصدر مجلة عربية

● أصدرت دارالعلوم ديوبند مجلة عربية باسم « دعوة الحق » وسنتها أربعة أعداد، تصدر كل ثلاثة أشهر ابتداءآ من شوال ١٣٨٤ هـ ، و قد وصلنا العدد الأول من المجلة الذى ينم عن الاهتمام الذى بذل فى تحسين المجلة مظهراً و مخبراً ، و يحتوى على بحوث علمية و تاريخية منوعة كلها من إنتاج أبناء ديوبند قديماً و حديثاً ، و تقوم إدارة المجلة بتعريب المقالات و البحوث و تقديمها إلى القراء بثوب عربى قشيب .

و أسرة البعث إذ تهنئ القائمين بادارة « دعوة الحق » على هذه الخطوة المؤفقة الجريئة ترجو لها الازدهار و التقدم .

المجمع الاسلامى العلمى يقوم بترجمة كتاب «قصص النبيين» إلى الانجليزية

● قام المجمع الاسلامى العلمى لندوة العلماء بترجمة كتاب «قصص النبيين» إلى اللغة الانجليزية للاستاذ الكبير السيد أبى الحسن على الندوى الذى ألفه الأستاذ للاطفال الذين هم فى إبان دراستهم للغة العربية ، وهو كتاب يعلم اللغة فى جانب ويعلم الدين و الأخلاق فى جانب آخر ، و قد نال الكتاب إعجاب رجال التعليم و خبراء اللغة و الأدب فى الأقطار العربية ، بلونه القصصى الجميل ، و أسلوبه الشيق .

و قد حاول المترجم أن يقتفى أسلوب الكتاب فى ترجمته إلى اللغة الانجليزية لئلا يفقد تأثيره و روعته .

العرب . . . و الاسلام

للاستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى

« العرب . . . و الاسلام » كتاب يستحق أن يكون فى يد كل شاب عربى يريد أن ينال مجده الثالد ، و يعيد تاريخه السعيد الزاهر .

وذلك فى لغة الحقائق ، و إقناع علمى ، وإيمان عميق ، وإشراق روحى واضح يغذى العقل و العاطفة ، وينور التفكير والوجدان ويثير الغيرة و الحماسة فى قلوب أهل الايمان .

هـــذا الكتـاب

مجموعة مقالات قيمة تدور حول هذا الموضوع وهو يجدر بتوزيع عام قوى فى جميع الأقطار العربية .

ملتزم الطبع و النشر

المجمع الاسلامى العلمى لندوة العلماء لكهنؤ (الهند)